دلالاتُ وُجُوه القِرَاءَات وَثِمَارُ تَوجِيهِهَا

خمسة نماذج مختارة من سورة (النَّحل) من الجزء (الرابع عشر)

د. عدنان بن عبد الرزَّاق الحموي العُلَبِي *

* أستاذ التفسير وعلوم القرآن المساعد في جامعة الإمارات العربية

بسم الله الرحمن الرحيم

ملخص البحث

يُعَدُّ الاختلاف في أوجه القراءات ثروة غنية وكنزاً ثميناً من كنوز التشريع الإسلامي، بما يحويه من معانٍ ودلالاتٍ ذات آثار تشريعية قيِّمة في مجال التفسير واللغة والفقه والأحكام.

ويتخطَّى معنى الأمر من النبي ﷺ بقراءة ما تيسَّر من الأحرف السبعة والإصابة فيها إلى ما هو أبعد من ذلك فهماً وتحليلاً، يتجلَّى في التوجيه إلى التبصُّر والاستنباط، والنظر والاجتهاد في مدلولات تلك الاختلافات، والغوص بحثاً عن الآثار الناتجة عن تلك القراءات.

ويظلُّ القرآن الكريم معجزاً - في كل ما تحمله كلمته واسمه من معانٍ - إعجازاً يستمدُّ ديمومته من حفظ القرآن وبقائه إلى قيام الساعة، مصداقاً لقول الله تعالى: ﴿**إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ، وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ**﴾ [الحجر: ٩]؛ يتجلَّى ذلك الإعجاز في لغته ومعانيها، وفي دقَّة دلالاتها وما يمكن الاستنباط منها، وفي وجوه تفسيره، وفي فقهه وبيانه. مصداقاً لقوله تعالى: (**ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُ**) [القيامة: ١٩].

وفي هذا البحث محاولة متواضعة لدراسة خمسة نماذج منوَّعة في سورة (النحل) حصراً تخيرَّت فيها من المفردات المختلَف في القراءة بها اختلافاً متواتراً ممَّا تميَّزت به؛ من أثر تشريعي بالغ الأهمية، أو فقه تتجلَّى فيه مرونة التشريع ويسره، أو توجيه لغوي يُثري النص تفسيراً وتحليلاً، ويُضفي عليه من الشمول والتكامل ما لا يخفى.

وقد سلكت في البحث منهجاً واضحاً التزمت فيه بيان أوجه اختلاف القراءة عند القرَّاء السبعة، ثم بيَّنت التوجيه النحْويَّ واللغويَّ في هذه الأوجه، لأصلَ إلى ما تمخَّض عنه هذا الاختلاف من آثار في التفسير والأحكام الفقهية وغيرها، ثم خلصت إلى توجيه اختلاف القراءات، وما أثْرَتْه من حيث المضمون: لغة، ودلالة، وتفسيراً، معتمداً في ذلك على الأقوال المعتمَدة لأهل العلم والاختصاص.

والله من وراء القصد.

مقدمة في علم القراءات

تمهيد: يُعدُّ علم القراءات من العلوم الهامَّة المتعلِّقة بكتاب الله تعالى تلاوة وتشريعاً وفهماً، حيث تنوُّعُ وجوه قراءة النص القرآني رافدٌ غزير، يُثري التشريع في أحكامه، ويُدعِّمُه بدلالاته.

تعريف القراءات: القراءات جمع قراءة، وهي في اللغة مصدر الفعل: (قرأ)، بمعنى: تلا، وفي الاصطلاح كما عرَّفه ابن الجزري: هو علمٌ بكيفيات أداء كلمات القرآن واختلافها. وعليه فإن هذا العلم يتَّصل بأمرين اثنين؛ الأول: كيفية القراءة، حيث الاعتماد على أصول هذه القراءات التي أُخِذَتْ بالسند عن رسول الله ﷺ، عن جبريل عليه السلام، عن ربِّ العزة سبحانه وتعالى. والثاني: معرفة اختلاف هذه القراءات وتوجيهها، والوقوف على حكمها.

نشأة علم القراءات: مما لا شكَّ فيه أن المعوَّل عليه في قراءة القرآن الكريم إنما هو التلقِّي والمشافهة والأخذ؛ ثقةً عن ثقة، وإماماً عن إمام، بسند متصل إلى النبي ﷺ. ويرجع تاريخ القراءات إلى عهد الصحابة رضي الله عنهم، حيث اشتهر بالإقراء منهم: عثمان بن عفان وعليّ بن أبي طالب وأُبَيّ بن كعب وزيد بن ثابت وعبد الله بن مسعود وأبو الدرداء وأبو موسى الأشعري وغيرهم رضي الله عنهم أجمعين. ثم لما تفرَّقوا في الأمصار أخذ القراءة عنهم خلقٌ كثير من التابعين في كل مصر، ثم تفرَّغ للقراءات قوم يضبطونها ويُعْنَون بها، وقد اشتهر منهم القرَّاء السبعة المشهورون[1]، كما اشتهر لكل قارئ منهم راويان.

كيفية تلقِّي القراءة: لا بدَّ ابتداءً من التذكير بحديث الأحرف السبعة عن ابن شهاب قال: حدثني عبيد الله بن عبد الله بن عتبة أن ابن عباس رضي الله عنهما حدَّثه أن رسول الله ﷺ قال: (أقرأني جبريل عليه السلام على حرف، فراجعْتُه فلم أزل أستزيده فيزيدني، حتى انتهى إلى

(١) يقصد بالقَرَأة هنا القرَّاء السبعة أصحاب القراءات السبع المتواترة. انظر تراجمهم بتوسُّع في: كتاب السبعة في القراءات: ص: ٥٢-٨٧، والنشر في القراءات العشر: ١/٨٢-١٣٥، وغاية النهاية في طبقات القراء.

سبعة أحرف). قال ابن شهاب: بلغني أن تلك السبعة الأحرف إنما هي في الأمر الذي يكون واحداً، لا يختلف في حلال ولا حرام[٢]، وقد ذهب علماء القراءة في هذا الحديث مذاهبَ عدَّة في الربط بينه وبين موضوع القراءات السبع، ومع اختلافهم في تعيين معنى الأحرف السبعة، إلا أن غالب الآراء تتَّجه إلى أن هذه الأحرف هي اللهجات العربية التي كانت القبائل العربية تتناولها، فنزل بها لتحقيق عدد من الحِكَم أهمها: التخفيف والتيسير على الأمة، ومراعاة لهجاتها المتعددة، والإعجاز القرآني في الإيجاز، والإثراء الفقهي. وقد اختلف أخذ الصحابة لهذه الحروف عن رسول الله ﷺ: فمنهم مَن أخذ القراءة عنه بحرف واحد منها، ومنهم مَن أخذها عنه بحرفين، ومنهم مَن زاد، ثم تفرَّقوا في الأمصار على هذه الحال، حتى اشتهر كل مصر برواية هذا الصحابي أو ذاك. فاختلف بسبب ذلك أَخْذُ التابعين عنهم، وهكذا إلى أن وصل الأمر على هذا النحو إلى الأئمة القراء المشهورين، الذين تخصَّصوا وانقطعوا للقراءات يضبطونها وينشرونها. ومن المعلوم أن هدف الجمعَيْنْ للقرآن الكريم في عهد أبي بكر وعثمان رضي الله عنهما إنما كان لتوثيق وضبط النص القرآني نطقاً ولفظاً، لذا كان المصحف غير منقوط ولا مشكول، وكانت صورة الكلمة فيه تحتمل كل ما يمكن من وجوه القراءات المختلفة، واستمر الناس يَقرَؤون ويُقرؤون بذات الحروف واللهجات التي تلقَّوها، وانتشرت بتفرُّق الصحابة في الأمصار، ويُعدُّ اجتماع الجند في غزو أرمينية سبباً مهمّاً في الجمع الثاني، حيث اشتدَّ خلاف الأداء، مما اضطر إلى جمعه ونسخه بصورة تحوي هذه اللهجات، بحيث يُحافظ على وحدة النص، وتعيين وحدة المرجعية للقرآن، ومما يؤكد هذا إشارة الخليفة عثمان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ للجنة الجمع أن يكتبوه بلسان قريش إذا اختلفوا في شيء منه، لأنه نزل بلسانهم. لذا حين بعث عثمان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ المصاحف إلى الأمصار أرسل مع كل مصحف قارئاً ممَّن يوافق قراءته في الأكثر الأغلب. كما أنه أحرق ما عدا هذه النسخة من المصاحف، حفاظاً على وحدة المصحف، وتفويتاً لأي فرصة تؤدي لخلاف ممكن. ورغم التوثيق الكتابي للنص القرآني يبقى المعتمد والمعوَّل عليه في النقل التلقِّي والمشافهة.

---

(٢) هذه رواية مسلم في صحيحه: كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب بيان أن القرآن على سبعة أحرف وبيان معناه، رقم الحديث: ١٣٥٥، وقد ورد الحديث بطرق وروايات عدة، وهو متواتر، رواه سبعة وعشرون صحابياً. ورواه البخاري في الصحيح: كتاب فضائل القرآن، باب أنزل القرآن على سبعة أحرف، رقم الحديث: ٤٦٠٧.

أنواع القراءات: تتنوَّع القراءات إلى درجات؛ فمنها المتواتر، والمشهور أو الآحاد، والشاذُّ، والموضوع، والمدرَج. فالمتواتر منها هي القراءات السبع، والمشهور أو الآحاد هي القراءات الثلاث المتممة للعشر.

ضوابط وشروط القراءة الصحيحة: تنحصر هذه الضوابط في ثلاثة شروط: موافقة اللغة العربية ولو بوجه محتمَل، وموافقة رسم المصحف العثماني ولو تقديراً، وصحة السند بمعنى التواتر فيه، لأن القراءة سنَّة متَّبعة، يُعتمَد فيها على سلامة النقل، وصحة الرواية. ومتى اختلَّ أحد هذه الشروط الثلاثة تعدَّت القراءة إلى الأنواع الأخرى من المشهور، أو الشاذ، أو الضعيف[٣].

بعد هذه المقدمة التعريفية الموجزة للقراءات أبدأ بتناول خمسة أمثلة لاختلاف القراءات المتواترة في مفردات مختارة من سورة (النحل)، بغية التعرف على دلالات توجيه القراءة فيها:

النموذج الأول: الاختلاف في: ﴿مُفْرَطُونَ﴾.

من قوله تعالى: ﴿وَيَجْعَلُونَ لِلَّهِ مَا يَكْرَهُونَ وَتَصِفُ أَلْسِنَتُهُمُ الْكَذِبَ أَنَّ لَهُمُ الْحُسْنَى لَا جَرَمَ أَنَّ لَهُمُ النَّارَ وَأَنَّهُمْ مُفْرَطُونَ﴾ [النحل: ٦٢].

أولاً: أوجه اختلاف القراءات:

قرأ[٤] ابن كثير[٥] وأبو عمرو[٦] وابن عامر[٧] وحمزة[٨] والكسائي[٩]

(٣) انظر للتوسُّع في هذه المقدمة المراجع التالية: كتاب السبعة في القراءات لابن مجاهد، والنشر في القراءات العشر لابن الجزري، ومناهل العرفان للزرقاني، ومباحث في علوم القرآن للقطَّان، والاختلاف بين القراءات للبيلي، والوجيز في علوم القرآن العزيز للمجالي.

(٤) يقصد بالقَرَأة هنا القرَّاء السبعة أصحاب القراءات السبع المتواترة. انظر تراجمهم موسعة في: كتاب السبعة في القراءات: ص: ٥٣-٨٧، والنشر في القراءات العشر: ١/٨٢-١٣٥، وغاية النهاية في طبقات القراء.

(٥) عبد الله بن كثير إمام أهل مكة ولد سنة ٤٥هـ وتوفي بها سنة ١٢٠هـ. وأشهر رواته: قنبل محمد بن عبد الرحمن المتوفى بمكة سنة ٢٨٠هـ، والبزِّي أحمد بن محمد بن أبي بزَّة المكي المتوفى بمكة سنة ٢٤٠هـ.

(٦) أبو عمرو بن العلاء ولد بمكة سنة ٦٨هـ، وهو إمام أهل البصرة، توفي بالكوفة سنة ١٥٤هـ. وأشهر رواته: الدوري المتوفى سنة ٢٤٦هـ، والسوسي المتوفى سنة ٢٦١هـ.

(٧) عبد الله بن عامر اليحصبي ولد سنة ٢١هـ وهو إمام أهل القراءة في الشام، توفي بدمشق سنة ١١٨هـ. وأشهر رواته: هشام بن عمار المتوفى سنة ٢٤٥هـ، وعبد الله بن أحمد بن ذكوان المتوفى سنة ٢٤٢هـ.

(٨) حمزة بن حبيب الزيات ولد سنة ٨٠هـ، من أئمة أهل الكوفة، توفي سنة ١٥٦هـ. وأشهر رواته: خلف بن هشام المتوفى سنة ٢٢٩هـ، وخلاد خالد بن يزيد الكوفي المتوفى سنة ٢٢٠هـ.

(٩) علي بن حمزة الكسائي ولد سنة ١٨٩هـ، من أئمة أهل الكوفة أيضاً، توفي سنة ١٨٩هـ. وأشهر رواته: حفص بن عمر الدوري المتوفى سنة ٢٤٦هـ، وأبو الحارث الليث بن خالد المتوفى سنة ٢٤٠هـ. وهو أحد أئمة اللغة، وستأتي ترجمته قريباً.

وعاصم[١٠]: (مُفْرَطُونَ) بفتح الراء خفيفة، من أُفرِطوا؛ فهم: (مُفْرَطون).

وقرأ نافع[١١] وحده في رواية ورش: (مُفْرِطون) بكسر الراء خفيفة، من أفرَطَ؛ فهم: (مُفْرِطون)[١٢]. وهي قراءة عبد الله بن عباس وعبد الله بن مسعود رضي الله عنهما.

ثانياً: التوجيه النحْوي:

قراءة الجمهور بالفتح مع التخفيف ﴿مُفْرَطُونَ﴾، من (أُفرطوا) فهم (مفرَطون) أي: أعجلوا، فهم سابقون إلى النار معجَلون إليها. لأنهم أشدُّ أهل النار استحقاقاً لها. وهو اسم مفعول مشتق من أفرطته خلفي، أي: تركته وخلَّفته ونسيته، وبه قال الكسائي والفراء[١٣].

وهو من أُفْرِطَ: إذا حمله غيره على التفريط[١٤].

وعلى هذا الوجه يكون إطلاق الإفراط على هذا المعنى استعارة تهكمية، كقول عمرو بن كلثوم[١٥]:

نزلتم منزل الأضياف منا فعجَّلنا القِرى أن تشتمونا

قريناكُم فعجَّلنا قِراكُم قُبَيلَ الصبح مِرداةً طَحُونا

(١٠) أبو بكر عاصم بن أبي النجود إمام أهل الكوفة توفي سنة ١٢٧هـ. وأشهر رواته: أبو بكر الأسدي شعبة بن عياش الكوفي المتوفى سنة ١٩٣هـ، وحفص بن سليمان الكوفي المتوفى سنة ١٩٠هـ.

(١١) أبو عبد الرحمن نافع بن عبد الرحمن بن أبي نعيم ولد سنة ٧٠هـ، وهو إمام دار الهجرة (المدينة) توفي سنة ١٦٩هـ، وأشهر رواته: عيسى بن مينا الملقب بقالون المتوفى سنة ٢٢٠ هـ، وعثمان بن سعيد المصري الملقب بورش المتوفى سنة ١٩٧ هـ.

(١٢) كتاب السبعة في القراءات: ص: ٣٧٤، والكشف: ٣٨/٢، والنشر في القراءات العشر: ٢٢٨/٢.

(١٣) فتح القدير: ١٧١/٣، وفتح البيان في مقاصد القرآن: ٢٥٩/٥.

(١٤) التبيان في إعراب القرآن: ص: ٥١١.

(١٥) أبو الأسود عمرو بن كلثوم بن مالك بن عتاب من بني تغلب، شاعر جاهلي من الطبقة الأولى، ولد في شمالي جزيرة العرب في بلاد ربيعة، وتجول فيها وفي الشام والعراق ونجد، كان من أعزِّ الناس نفساً، وهو من الفتَّاك الشجعان. ساد قومه تغلب وهو فتى، وعمَّر طويلاً، وهو الذي قتل الملك عمرو بن هند. أشهر شعره معلقته، يقال: إنها في نحو ألف بيت، وإنما بقي منها ما حفظه الرواة، وفيها من الفخر والحماسة والعجب. ومطلعها: ألا هُبِّي بصحنك فاصبحينا.. الموسوعة الشعرية.

موضع الشاهد: (فعجَّلْنا)، أراد: فبادرنا بقتالكم حين نزلتم بنا مغيرين علينا[١٦]. وفيها مع ذكر النار في مقابلتها مُحسن الطباق.

وقراءة ورش عن نافع بالكسر مع التخفيف (مُفْرِطُونَ) اسم فاعل من أفرط ـ اللازم ـ، إذا بلغ غاية شيء ما، كأنه جعل الفعل لهم ونسب الإفراط إليهم. وهو من أَفْرَطوا في الكفر والعدوان، يفرطون إفراطاً، إذا بالغوا في الإسراف والجرأة على الله، وجاوزوا الحد في معاصي الله، فهم مفرِطون في الأخذ من عذاب النار[١٧].

ثالثاً: التوجيه اللغوي:

معنى الفرْط في اللغة: التقدم. تقول العرب: فَرَطَ فلانٌ القومَ يفرُطهم إذا سبقهم وتقدمهم. وقد فرط إليَّ منه قولٌ، أي: تقدَّم. فهو فارط، والجمع فُرَّاط.

قال الشاعر القطامي[١٨]:

فاستعجلونا وكانوا من صحابتنا كما تعجَّل فُرَّاطٌ لِوُرَّادِ

موضع الشاهد: (الفُرَّاط): أي: المتقدِّمون في طلب الماء. و(الوُرَّاد): المتأخرون[١٩].

وقيل معناه: وأنهم ذوو أفراط إلى النار، أي: ذوو عجل إليها.

---

(١٦) أي: جئتم لحربنا، فضربنا الضيافة والقِرى، أي: جعلنا ما تقدم مقام الحرب، ومعنى أن تشتمونا على مذهب الكوفيين: لئلا تشتمونا، ثم حذف (لا). جمهرة أشعار العرب: ص: ٢٩٦، والموسوعة الشعرية.

(١٧) التحرير والتنوير: ١٩٣/١٤، وإعراب القراءات السبع وعللها: ٣٥٦/١، وروح المعاني: ١٧٣/١٤، ونظم الدرر: ١٨٩/١١.

(١٨) القطامي - بضم القاف وفتحها ـ التغلبي عُمير بن شُييم بن عمرو بن عبّاد، من بني جُشَم بن بكر، أبو سعيد، التغلبي الملقب بالقطامي. توفي سنة ١٣٠ هـ، شاعر غزل فحل، كان من نصارى تغلب في العراق، وأسلم. وجعله ابن سلام في الطبقة الثانية من الإسلاميين، وقال: الأخطل أبعد منه ذكراً وأمتن شعراً. وأورد العباسي (في معاهد التنصيص) طائفة حسنة من أخباره يفهم منها أنه كان صغيراً في أيام شهرة الأخطل، وأن الأخطل حسده على أبيات من شعره. ونقل أن القطامي أول من لُقب (صريع الغواني) بقوله:

صريع غوان راقهنّ ورقنه ... لدن شبَّ حتى شاب سود الذوائب

ومن شعره البيت المشهور: **قد يدرك المتأني بعض حاجته ... وقد يكون مع المستعجل الزلل**

له ديوان شعر مخطوط. غريب أبي عبيد: ٤٥/١، ولسان العرب: ٣٦٦/٧، مادة (فرط)، وديوان القطامي: ص: ٩٠ من قصيدة يمدح بها زفر بن الحارث، والموسوعة الشعرية.

(١٩) الجامع لأحكام القرآن: ١٢١/١٠، والبحر المحيط: ٥٠٧/٥، وفتح القدير: ١٧١/٣، وروح المعاني: ١٧٣/١٤.

وحكى أبو زيد: فرط الرجل أصحابه يفرطهم إذا سبقهم. والفارط إلى الماء، أي: المتقدم لإصلاح الدلو. يقال: فارط وفرَط. فكأنهم أُعجلوا إلى النار، فهم فيها فرَطٌ للذي يدخل بعدهم.

ومنه قول النبي ﷺ: ((أنا فَرَطُكم على الحوض))[٢٠] أي: أنا متقدِّمُكم وسابقُكم[٢١].

وقيل في الولد الصغير إذا مات: ((اللهم اجعله لنا فرَطاً))[٢٢].

وقوله تعالى: ﴿**قَالا رَبَّنَا إِنَّنَا نَخَافُ أَنْ يَفْرُطَ عَلَيْنَا أَوْ أَنْ يَطْغَى**﴾ [طه: ٤٥]، أي: يتقدم.

والإفراط: أن يسرف في التقدم، **والتفريط**: أن يقصر في الفرَط، يقال: ما فرَّطت في كذا، أي: ما قصَّرت[٢٣].

ويقال: أفرط فلان على فلان إذا أربى عليه، وقال له أكثر مما قال من الشر[٢٤].

قال الفراء: كانوا مفرِطين في سوء العمل لأنفسهم في الذنوب[٢٥].

فمعنى (مُفْرَطُونَ): مقدَّمون إلى النار، معجَلون إلى العذاب أبداً، متروكون فيه[٢٦].

رابعاً: التفسير:

يخبر القرآن الكريم عن أحوال الكفار وعقائدهم الغريبة، فهم إلى جانب نعتِه تعالى بما

---

(٢٠) أخرجه البخاري في الصحيح: كتاب الرقاق، باب في الحوض: ٢٦٣/٧، رقم الحديث: ٦٥٧٥، ورقم ٦٥٧٦، وكتاب الفتن، باب ما جاء في قول الله تعالى: (واتَّقُوا فِتْنَةً لا تُصِيْبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْكُمْ خَاصَّةً): ٤٢١/٧، رقم الحديث: ٧٠٤٩. ومسلم في الصحيح: كتاب الطهارة، باب استحباب إطالة الغرة والتحجيل في الوضوء: ٢١٨/١، رقم الحديث: ٢٤٩/٣٩.

(٢١) الكشف: ٣٨/٢، والحجة للقراء السبعة: ٧٣/٥.

(٢٢) أخرجه البخاري في الصحيح: كتاب الجنائز، باب قراءة فاتحة الكتاب على الجنازة: ٤٠٥/٢، رقم الحديث: ١٣٣٥. ولفظه: وقال الحسن: يقرأ على الطفل بفاتحة الكتاب ويقول: ((اللهم اجعله لنا سلفاً وفَرَطاً وأجراً)).

(٢٣) المفردات في غريب القرآن: ص: ٣٧٦.

(٢٤) الجامع لأحكام القرآن: ١٢١/١٠، وفتح البيان في مقاصد القرآن: ٢٥٩/٥.

(٢٥) معاني القرآن: ١٠٨/٢.

(٢٦) معاني القرآن وإعرابه: ٢٠٦/٣.

يكرهونه لأنفسهم من ادعاء البنات له، وغلول اليد، يعتقدون في ذات الوقت أنهم أحباؤه، وأن الحسنى لهم في الآخرة، إذا ثبت البعث والجزاء حسب شكهم وشركهم.

لقد كذبوا على الله وتألَّوا عليه، فلا شك ولا ريب، ولا ظن ولا تردد أن لهم النار التي هي جزاء الظالمين، وهم مُتَركون فيها، خالدون منسيون.

روى النابغة[٢٧] عن رسول الله ﷺ: ((أنَا والنبيُّون فُرَّاطُ القَاصِفِيْن)). أي: متقدِّمون إلى الشفاعة، وقيل: إلى الحوض[٢٨].

خامساً: توجيه القراءات:

حجة الجمهور في الفتح (مُفْرَطُونَ) أنه جعلهم مفعولاً بهم لما لم يُسَمَّ فاعله، ومعناه: منسيون من الرحمة، مُمهلون، مُتَركون.

وقال قتادة والحسن[٢٩]: معجلون إلى النار، ومقدَّمون في دخولها، من أفرطته أي: قدمته في طلب الماء. وقال ابن الأعرابي وأبو عبيدة: (مُفْرَطُونَ) أي: مُتْرَكون مَنْسِيُّون في

---

(٢٧) النابغة الجعدي الشاعر المشهور المعمِّر، واختلف في اسمه؛ فقيل: هو قيس بن عبد الله بن عُدَس بن ربيعة بن جعدة، وقيل اسمه عبد الله، وقيل غيره. كان يقول الشعر ثم تركه في الجاهلية، ثم عاد إليه بعد أن أسلم، فقيل: نبغ. وكان أسنَّ من النابغة الذبياني. عاش مائتي سنة تقريباً، ومات بأصبهان زمن ابن الزبير، وكان ممَّن فكَّر في الجاهلية، وأنكر الخمر والسكر، وهجر الأزلام، واجتنب الأوثان، وذكر دين إبراهيم عليه السلام. الإصابة: ٣٩١/٦، رقم الترجمة: ٨٦٤٥.

(٢٨) تمام الحديث عن النابغة قال: أشهد لسمعت رسول الله (يقول: ((ما وليت قريش فعدلت واسترحمت فرحمت، وعاهدت فوفت، ووعدت فأنجزت إلا كنت أنا والنبيون فرَّاطَ القاصفين)). والفرَّاط: جمع فارط. أي: متقدمون إلى الشفاعة. وقيل: إلى الحوض. والقاصفون: المزدحمون المتدافعون. انظر: مجمع الزوائد: ٢٥/١٠، وقال: فيه راوٍ لم أعرفه، ورجاله مختلف فيهم. وأخرجه الطبراني في المعجم الكبير: ٣٦٥/١٨، وأورده ابن الأثير في النهاية في غريب الحديث والأثر: ٤٣٤/٣، قال: هم الذين يزدحمون حتى يقذف بعضهم بعضاً، يريد أنهم يتقدمون الأمم إلى الجنة، وهم على إثرهم متدافعين ومزدحمين. لسان العرب: ٣٦٦/٧. مادة: (فرط).

(٢٩) هو الحسن بن يسار البصري أبو سعيد، تابعي، كان أبوه يسار من سبي ميسان، ومولىً لبعض الأنصار. ولد بالمدينة سنة ٢١هـ، وكانت أمه ترضع لأم سلمة. رأى بعض الصحابة، وسمع من قليل منهم. كان شجاعاً جميلاً عابداً عالماً فصيحاً، شهد له أنس بن مالك وغيره، وكان إمام أهل البصرة، وكاتباً للربيع بن سليمان والي خراسان. ولي القضاء بالبصرة أيام عمر بن عبد العزيز ثم استعفى، نُقل عنه أنه قال بقول القدرية، ويُنقَل أنه رجع عن ذلك. وقال: الخير والشر بقدر. تهذيب التهذيب: ٢٦٣/٢، والأعلام: ٢٤٢/٢.

النار. وبه قال مجاهد. وقال ابن عباس رضي الله عنهما: منسيون فيها. وقال سعيد بن جبير[٣٠]: مبعدون. وعن أبي عمرو: مُعْجَلون مقدَّمون في العذاب[٣١].

وحجة نافع في الكسر (مُفْرِطُونَ) أنه جعل الفعل لهم، وأراد أنهم فرَّطوا في الكفر والعدوان، فهم مفرِطون مسرفون مكثرون من المعاصي. والعرب تقول: أفرط فلان في الأمر: إذا قصَّر وجاوز الحد وأسرف[٣٢].

فالقراءتان متقاربتان معنىً[٣٣]، ذات دلالات متباينة. فمعنى النسيان في النار، والإبعاد، والترك، والتعجل إلى العذاب، والتقدُّم فيه، أقرب إلى معنى الفرط منه من معنى التجاوز في المعاصي، والتقصير، والإسراف في الذنوب، مع احتماله.

والله تعالى أعلم.

النموذج الثاني: الاختلاف في: (نُسْقِيكُم).

من قوله تعالى: ﴿وَإِنَّ لَكُمْ فِي الأَنْعَامِ لَعِبْرَةً نُسْقِيكُمْ مِمَّا فِي بُطُونِهِ مِنْ بَيْنِ فَرْثٍ وَدَمٍ لَبَنًا خَالِصًا سَائِغًا لِلشَّارِبِينَ﴾ [سورة النحل: ٦٦].

أولاً: أوجه اختلاف القراءات:

اختلف القراء في فتح النون وضمها من قوله تعالى: ﴿نُسْقِيكُمْ﴾:

فقرأ ابن كثير وأبو عمرو وحمزة والكسائي وحفص عن عاصم: ﴿نُسْقِيكُمْ﴾ بضم

---

(٣٠) سعيد بن جبير بن هشام الأسدي الوالبي، أبو محمد، ويقال: أبو عبد الله مولاهم الكوفي. ثقة ثبت فقيه إمام حجة على المسلمين. من كبار التابعين، ومن الطبقة الثالثة، أخذ عن ابن عباس وأنس وغيرهما، وروايته عن عائشة وأبي موسى مرسلة. خرج على الأمويين مع ابن الأشعث؛ فظفر به الحجاج، فقتله صبراً في شعبان سنة ٩٥ هـ، ولم يكمل الخمسين. تهذيب الكمال: ٣٥٨/١٠، رقم الترجمة: ٢٢٤٥، وتهذيب التهذيب: ١١/٤.

(٣١) جامع البيان: ١٢٧/١٤، والجامع لأحكام القرآن: ١٢١/١٠، وفتح القدير: ١٧١/٣، والدر المنثور: ٤/ ١٢١، والحجة للقراء السبعة: ٧٣/٥، ومجاز القرآن: ٣٦١/١، وفتح البيان في مقاصد القرآن: ٢٥٩/٥، وإعراب القراءات السبع وعللها: ٣٥٦/١.

(٣٢) الحجة في القراءات السبع: ص: ٢١٢، وحجة القراءات: ص: ٣٩١.

(٣٣) الحجة للقراء السبعة: ٧٤/٥.

النون، ومثله في قوله تعالى: ﴿وَإِنَّ لَكُمْ فِي الأَنْعَامِ لَعِبْرَةً نُسْقِيكُمْ مِمَّا فِي بُطُونِهِ مِنْ بَيْنِ فَرْثٍ وَدَمٍ لَبَنًا خَالِصًا سَائِغًا لِلشَّارِبِينَ﴾ [المؤمنون: ٢١].

وقرأ ابن عامر ونافع وعاصم في رواية أبي بكر: (نَسْقِيكُمْ) بفتح النون، هنا وفي: [المؤمنون: الآية ٢١] أيضاً.

وأجمعوا على ضم نون: (وَنُسْقِيَهُ) في سورة (الفرقان) من قوله تعالى: ﴿لِنُحْيِيَ بِهِ بَلْدَةً مَيْتًا وَنُسْقِيَهُ مِمَّا خَلَقْنَا أَنْعَامًا وَأَنَاسِيَّ كَثِيرًا﴾ [الفرقان: ٤٩][٣٤].

ثانياً: التوجيه النحْوي:

حجة مَن قرأ بفتح النون أنه جعل الفعل ثلاثياً ـ مضارع سقى ـ فبناه على سقى يَسقي، كما قال تعالى: ﴿وَسُقُوا مَاءً حَمِيمًا﴾ [محمد ﷺ: ١٥]، وقال تعالى أيضاً: ﴿يُسْقَى بِمَاءٍ وَاحِدٍ﴾ [الرعد: ٤]، وكلها من سقى يَسقي بإجماع.

وحجة مَن قرأ بضم النون أنه جعل الفعل رباعياً ـ مضارع أسقى ـ من أسقى يُسقي، بمعنى جعلت له شرباً يشربه، كما قال تعالى: ﴿وَأَسْقَيْنَاكُمْ مَاءً فُرَاتًا﴾ [المرسلات: ٢٧]، أي: جعلنا لكم شرْباً ليس هو من سقي الفم، بل لرفع العطش، وهو شرْبٌ لا ينقطع كالسقيا. وقيل: هما لغتان[٣٥].

وجملة ﴿نُسْقِيكُمْ مِمَّا فِي بُطُونِهِ﴾ مستأنفة لبيان العبرة التي ذكرتها الآية الكريمة: ﴿وَإِنَّ لَكُمْ فِي الأَنْعَامِ لَعِبْرَةً﴾. كأنه قيل: كيف العبرة؟ فقيل: ﴿نُسْقِيكُمْ مِمَّا فِي بُطُونِهِ﴾[٣٦].

ثالثاً: التوجيه اللغوي:

السقي والسقيا: أن يعطيه ما يشرب، والإسقاء: أن يجعل له ذلك حتى يتناوله كيف شاء. فالإسقاء أبلغ من السقي، لأن الإسقاء هو أن تجعل له ما يُسقى منه ويُشْرَب. تقول: أسقيته نَهَراً، قال تعالى: ﴿وَسَقَاهُمْ رَبُّهُمْ شَرَابًا طَهُورًا﴾ [الإنسان: ٢١][٣٧].

---

(٣٤) كتاب السبعة في القراءات: ص: ٣٧٤، والكشف: ٣٨/٢، والنشر في القراءات العشر: ٢٢٨/٢.

(٣٥) الكشف: ٣٩/٢، وإتحاف فضلاء البشر: ص: ٣٥٢.

(٣٦) فتح القدير: ١٧٤/٣، والكشاف: ٤١٦/٢، وروح المعاني: ١٧٦/١٤.

(٣٧) المفردات في غريب القرآن: ص: ٢٣٥.

واختلف أهل اللغة في سقى وأسقى، ونَسقيه ونُسقيه إلى خمسة أقوال:

١ - **القول الأول:** ذهب قوم إلى أن سقى وأسقى لغتان بمعنىً. واستدلوا بشعر لبيد[٣٨]:

سقى قومي بني مجد وأسقى نُميرًا والقبائل من هلال[٣٩]

رعوه مُرْبِعاً وتصَيَّفوه بلا وَبَاءٍ سُمَيَّ ولا وَبَالِ[٤٠]

موضع الشاهد: (فسقى قومي): ليس يريد به ما يروي عطاشهم، فلم يدعُ لهم لأجل عطش بهم، إنما دعا لهم بالخصب والسقي. يريد: رزقهم الله سقياً لبلادهم يخصبون منها. ويبعد أن يسأل لقومه ما يروي عطاشهم، ويسأل لغيرهم ما يخصبون منه، لأنه قال: وأسقى نميراً، أي: جعل لهم سَقياً وخِصباً[٤١].

قال الزجاج: وهذا البيت وضعه النحويون على أن: سقى وأسقى بمعنى واحد[٤٢].

٢ - **القول الثاني:** قال آخرون: يقال لما كان من يدك إلى فيه: سقيته ماءً لشفته. كقوله تعالى: ﴿**وَسَقَاهُم رَبُّهُم شَرَابًا طَهُورًا**﴾ [الإنسان: ٢١].

وأسقيته: سألت الله أن يسقيَه[٤٣]. وأنشدوا لذي الرمة[٤٤]:

---

(٣٨) أبو عقيل لبيد بن ربيعة بن مالك العامري، أحد الشعراء الفرسان الأشراف في الجاهلية، من أهل عالية نجد. أدرك الإسلام ووفد على النبي (، يعدُّ من الصحابة ومن المؤلفة قلوبهم، وترك الشعر فلم يقل في الإسلام إلا بيتاً واحداً، وسكن الكوفة وعاش عمراً طويلاً، وهو أحد أصحاب المعلقات. الموسوعة الشعرية.

(٣٩) مجد: أم كلب وكلاب ابني ربيعة بن عامر بن صعصعة. الخصائص: ١/٣٧٠.

(٤٠) البحر المحيط: ٥/٤٥١، ٥٠٨، ومعاني القرآن: ٢/١٠٨، وديوان لبيد: ص: ٩٣.

(٤١) الكشف: ٢/٣٩، والحجة للقراء السبعة: ٥/٧٤.

(٤٢) معاني القرآن وإعرابه: ٣/٢٠٨-٢٠٩.

(٤٣) الحجة في القراءات السبع: ص: ٢١٢، وإعراب القراءات السبع وعللها: ١/٣٥٨.

(٤٤) ذو الرمة غيلان بن عقبة بن نهيس بن مسعود العدوي من مضر، من فحول الطبقة الثانية في عصره ولد سنة ٧٧ هـ، قال أبو عمرو بن العلاء: فتح الشعر بامرئ القيس وختم بذي الرمة. كان شديد القصر دميماً يضرب لونه إلى السواد، أكثر شعره تشبيب وبكاء أطلال يذهب في ذلك مذهب الجاهليين. وكان مقيماً في البادية يختلف إلى اليمامة والبصرة كثيراً. امتاز بإجادة التشبيه. توفي بأصبهان وقيل بالبادية سنة ١١٧ هـ. الموسوعة الشعرية.

وقفت على رَبْعِ لَمِيَّةَ ناقتي فما زلت أبكي عنده وأخاطبُه

وأسقيه حتى كاد ممَّا أَبُثُّهُ تكلمني أحجارُه وملاعبُه[٤٥]

قال سيبويه والخليل[٤٦]: سقيته كما تقول: ناولته فشرب، وأسقيته جعلت له سقياً. فإذا جعلت له شِرْباً، أو هيأته له، أو عرضته لأن يشرب بفيه، أو يزرعه، قلت: أسقيته.

٣ - **القول الثالث:** أن ما كان من الأنهار وبطون الأنعام فبالضم من أسقى.

قال الفراء[٤٧]: العرب تقول: كل ما كان من بطون الأنعام ومن ماء السماء أو نهر يجري لقوم: أسقيت، فإذا سقاك الرجل ماء لشفتك قالوا: سقاك، ولم يقولوا: أسقاك.

ويقولون: سقيته إذا ناولته ماءً يشربه، لا يقولون غيره، كما قال الله تبارك وتعالى: ﴿وَسَقَاهُم رَبُّهُم شَرَابًا طَهُورًا﴾ [الإنسان: ٢١]، وقال أيضاً: ﴿وَالَّذِي هُوَ يُطْعِمُنِي وَيَسْقِينِ﴾ [الشعراء: ٧٩].

وربما قالوا لما في بطون الأنعام ولماء السماء: سقى وأسقى، واستشهد بشعر لبيد السابق[٤٨].

---

(٤٥) ديوان ذي الرمة: ص: ٨٢٢.

(٤٦) أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي الأزدي اليحمدي، من أئمة اللغة وواضع علم العروض، وأستاذ سيبويه. ولد سنة ١٠٠ ومات سنة ١٧٠ هـ في البصرة، وعاش فقيراً صابراً، من كتبه: كتاب العين، وكتاب العروض، ومعاني الحروف، والنقط والشكل. وفيات الأعيان: ١/١٧٢، والأعلام: ٢/٣١٤.

(٤٧) أبو زكريا يحيى بن زياد بن عبد الله بن منظور الديلمي الفراء، مولى بني أسد، إمام الكوفيين وأعلمهم بالنحو واللغة وفنون الأدب، وأمير المؤمنين في النحو. ومن كلام ثعلب: لولا الفراء ما كانت العربية. ولد في الكوفة سنة ١٤٤ هـ، وانتقل إلى بغداد، وعهد إليه المأمون بتربية أبنائه، جمع إلى علم اللغة الفقه والكلام والتاريخ والفلك والطب، وكان يميل إلى الاعتزال. من كتبه: معاني القرآن، واللغات، والأيام والليالي، توفي سنة ٢٠٧ هـ. تاريخ بغداد: ١٤/١٤٩، وغاية النهاية: ٢/٣٧١، والأعلام: ٨/١٤٦.

(٤٨) معاني القرآن: ٢/١٠٨.

٤ - **القول الرابع**: ما سُقِيَ مرة واحدة تقول: سقيته، وما كان دائماً تقول: أسقيته غير ماء. ذكره أبو عبيد[٤٩].

٥ - **القول الخامس**: مَن قرأ بالضم أراد أنا جعلناه في كثرته وإدامته كالسُّقيَا، كقولك: أسقيته نهراً. قال الله تعالى: ﴿**وَأَسقَيْنَاكُم مَاءً فُرَاتاً**﴾ [المرسلات: ٢٧].

ومَن فتح النون فإنه أراد لما كان للشفة[٥٠].

وفتْحُ النون (نَسْقِيكُمْ) لغةُ قريش، وضمُّها (نُسْقِيكُمْ) لغةُ حِمْيَر[٥١].

رابعاً: التفسير:

يذكرنا الله تعالى بآثار قدرته وعظيم سلطانه سبحانه في هذا الكون، من مظاهر كونية ومشاهد يومية نعايشها في حياتنا، تحمل معنى العبرة والإعجاز. ومنها ذلك اللبن الصافي اللذيذ، السائغ فلا يغص به أحد، السهل في تناوله ومروره في الحلق، الخالص المجرد مما يكدر صفاءه في بياضه وطعمه وحلاوته، الذي يخرجه الله تعالى بقدرته من بين الفرث والدم في باطن الحيوان، فيسري كل إلى موطنه إذا نضج الغذاء في معدته، فيُصرَف منه دمٌ إلى العروق، ولبن إلى الضرع، وبول إلى المثانة، وروث إلى المخرج، وكل منها لا يشوب الآخر ولا يمازجه بعد انفصاله عنه ولا يتغيرَّ به.

عن ابن عباس رضي الله عنهما: إذا أكلت البهيمة العلف واستقر في كرشها طحنته، فكان أسفله فرثاً، وأوسطه لبناً، وأعلاه دماً، والكبد مسلطة على هذه الأصناف الثلاثة تقسمها؛ فيجري الدم في العروق، واللبن في الضروع، ويبقى الفرث في الكرش[٥٢].

---

(٤٩) أبو عبيد القاسم بن سلام الهروي الأزدي الخزاعي، من كبار علماء الحديث والأدب والفقه، ولد في هراة سنة ١٥٧ هـ، وتعلم فيها، ورحل إلى بغداد ومصر، وولي القضاء بطرسوس، توفي بمكة سنة ٢٢٤ هـ. من كتبه: الغريب المصنف في الحديث، وأدب القاضي، وفضائل القرآن، والأمثال، والأموال، والمقصور والممدود في القراءات، وغيرها كثير. قال الجاحظ: لم يكتب الناس أصح من كتبه، ولا أكثر فائدة. إعراب القراءات السبع وعللها: ٣٥٨،٣٥٧/١، والأعلام: ١٧٦/٥.

(٥٠) حجة القراءات: ص: ٣٩٣.

(٥١) الجامع لأحكام القرآن: ١٢٣/١٠، وفتح القدير: ١٧٤/٣، وفتح البيان في مقاصد القرآن: ٢٦١/٥.

(٥٢) رواه الكلبي، وروي نحوه عن ابن جبير. الكشاف: ٤١٦/٢، وزاد المسير: ٣٥٢/٤، وروح المعاني: ١٧٧/١٤، ونظم الدرر: ١٩٤/١١.

وقد أحاط بأوصاف هذا الشراب قولُه تعالى: ﴿لَبَنًا خَالِصًا سَائِغًا لِلشَّارِبِينَ﴾ [النحل: ٦٦]، فخلوصه خروجه خالصاً صافياً من بين حمرة الدم وقذارة الفرث، ونزاهته مما اشتمل عليه البول والثفل من الشوائب، وسوغه للشاربين سلامته مما يشتمل عليه الدم من المضارِّ لمن شربه، فلذلك يتجهَّمه الشارب ولا يسيغه.

وهذا الوصف العجيب من معجزات القرآن العلمية، إذ هو وصف لم يكن لأحد من العرب يومئذ أن يعرف دقائق تكوينه، ولا أن يأتي على وصفه بما لو وصف به العالم الطبيعي لم يصفه بأوجز من هذا وأجمع.

وفي هذا برهان ساطع ودلالة بيِّنة تضاف إلى آيات الله تعالى وآلائه، تخاطب أصحاب العقول المنصفة أن تتحرر من القيود والتبعية، فتحكِّم عقولها بتجرُّد، لتستدل على وجود الخالق العظيم(٥٣).

خامساً: توجيه القراءات:

القراءتان - بفتح نون (نَسْقِيكُمْ) وضمها - لغتان وبمعنىً. فالإسقاء أبلغ من السقي، وقد وضح بيانه، سيما والآيات والشواهد كثيرة، تلك التي تعضد معنى الضم.

والله تعالى أعلم.

النموذج الثالث: الاختلاف في: ﴿يُلْحِدُونَ﴾.

من قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ إِنَّمَا يُعَلِّمُهُ بَشَرٌ لِسَانُ الَّذِي يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِيٌّ وَهَذَا لِسَانٌ عَرَبِيٌّ مُبِينٌ﴾ [النحل: ١٠٣].

أولاً: أوجه اختلاف القراءات:

تكررت مفردة ﴿يُلْحِدُونَ﴾ ثلاث مرات في القرآن الكريم؛ في: [الأعراف: ٨٠]، و[النحل: ١٠٣]، و[حم فصلت السجدة: ٤٠].

واختلف القراء في ضم الياء مع كسر الحاء، أو فتح الياء والحاء معاً.

---

(٥٣) تفسير ابن كثير: ٥٧١/٢، وأحكام القرآن لابن العربي: ١١٥٢/٣، والتحرير والتنوير: ٢٠١/١٤، والمستنير: ٣٥٣/١.

ففي آية [النحل: ١٠٣] هذه قرأ ابن كثير ونافع وأبو عمرو وعاصم وابن عامر: ﴿يُلْحِدُونَ﴾ بضم الياء وكسر الحاء.

وقرأ حمزة والكسائي: (يَلْحَدُونَ) بفتح الياء والحاء[٥٤].

وانفرد حمزة عن الجمهور في فتح الياء والحاء خاصة في الموضعين الآخرين: ﴿وَذَرُوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ [الأعراف: ١٨٠]، و ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي ءَايَاتِنَا لا يَخْفَوْنَ عَلَيْنَا﴾ [حم فصلت السجدة: ٤٠].

ثانياً: التوجيه النحْوي:

قراءة الجمهور ﴿يُلْحِدُونَ﴾ بضم الياء وكسر الحاء جعلوه من الفعل الرباعي (أَلْحَدَ يُلْحِدُ)، وهو أكثر في الاستعمال.

وقراءة حمزة والكسائي: (يَلْحَدُونَ) بفتح الياء والحاء من (لَحَدَ يَلْحَدُ) الثلاثي. وهما لغتان وبمعنى: (الميل والعدول)[٥٥].

ثالثاً: التوجيه اللغوي:

اللحد: حفرة مائلة عن الوسط، يقال: لحد القبر وألحده أي: حفره. ولحدت الميت وألحدته جعلته في اللحد.

والحجة في ضم الياء إجماعهم على قوله تعالى: ﴿وَمَنْ يُرِدْ فِيهِ بِإِلْحَادٍ بِظُلْمٍ نُذِقْهُ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ [الحج: ٢٥]، والإلحاد مصدر (أَلْحَدَ يُلْحِدُ)، وإجماعهم على استعمال المَلْحَد دون اللاحد، وذلك اسم موضع من ألحدته[٥٦].

---

(٥٤) كتاب السبعة في القراءات: ص: ٣٧٥، والكشف: ١/٤٨٤، والنشر في القراءات العشر: ٢/٢٠٥.

(٥٥) الكشف: ١/٤٨٤، والحجة في القراءات السبع: ص: ١٦٧.

(٥٦) المفردات في غريب القرآن: ص: ٤٤٨.

قال الشاعر حسان بن ثابت رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ [٥٧] حجةً لألَحَدَ يُلحِدُ:

يا وَيْحَ أنصارِ النبيِّ ورهطِه بَعْدَ المُغَيَّبِ في سَواءِ المَلْحَدِ[٥٨]

موطن الشاهد: سواء الملحد، ثم استعير لكل إمالة عن استقامة، فقالوا: ألحد فلان في قوله، وألحد في دينه. ومنه المُلْحِد، لأنه أمال مذهبه عن الأديان كلها، لم يمله عن دين إلى دين. والمغيَّب هو سيدنا رسول الله ﷺ، وويح كلمة ترحم وتوجعٌ لمن تنزل به بلية.

والمعنى هنا: لسان الرجل الذي يميلون قولهم عن الاستقامة إليه لسانٌ أعجمي غير بينٍّ، وهذا القرآن لسان عربي مبين ذو بيان وفصاحة، رداً لقولهم وإبطالاً لطعنهم[٥٩].

والإلحاد: الميل عن الاستقامة، ومنه قيل: اللحد، لأنه إذا حُفِر يُمال به إلى جانب القبر، بخلاف الضريح الذي هو حفر في وسط القبر[٦٠].

---

(٥٧) حسان بن ثابت بن المنذر بن حرام الأنصاري، من بني النجار ثم من الخزرج. ينتهي نسبه إلى قحطان. أمه الفُرَيْعَة بنت خالد بن قيس، وهي خزرجية. وكان يكنى: أبا الوليد وأبا عبد الرحمن وأبا حسام. ولد في يثرب قبل الإسلام، وأسلم مع الأوس والخزرج فكان أنصارياً. اشتهر بسلاحه اللساني، فكان شاعر الرسول ﷺ يمدحه ويرد على من يهجوه، والنبي ﷺ يقول له في القتال: اهجهم وروح القدس معك. وكان من المعمّرين، قيل عاش ١٢٠ سنة، نصفها في الجاهلية، ونصفها في الإسلام. مات في المدينة سنة ٥٠هـ. الإصابة: ٦٢/٢، رقم: ١٧٠٦، وأسد الغابة: ٦/٢.

(٥٨) انظر: شرح ديوان حسان بن ثابت رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ص: ١٥٤ من قصيدة يرثي فيها النبي ﷺ أولها:

ما بال عيني لا تنام كأنما كُحلت مآقيها بكحل الأرمد

جزعاً على المهديّ أصبح ثاوياً يا خير من وطئ الحصى لا تبعد

وجهي يقيك الترب لهفي ليتني غيّبت قبلك في بقيع الغرقد

أأقيم بعدك بالمدينة بينهم يا ليتني صُبّحْتُ سَمَّ الأسود

بأبي وأمي من شهدت وفاته في يوم الاثنين النبي المهتدي

(٥٩) تفسير الكشاف: ٤٢٩/٢.

(٦٠) الكشف: ٤٨٤/١.

والتحد إلى كذا مال إليه. قال الله تعالى: ﴿وَلَنْ تَجِدَ مِن دُونِهِ مُلْتَحَداً﴾ [الكهف: ٢٧]، أي: التجاءً، أو موضع التجاء.

وألحد السهم الهدف: مال في أحد جانبيه[٦١].

وقال الكسائي: إن كل واحد من (لَحَدْتُ وأَلْحَدْتُ) يأتي بمعنى غير الآخر، وذلك أن (أَلْحَدَ يُلْحِدُ) معناه اعترض، وأن (لَحَدَ يَلْحَدُ) معناه مال وعدل. فلما ولي (أَلْحَدَ) ما يلي الاعتراض الذي هو بمعناه قرأه بألف فقال تعالى: ﴿وَذَرُوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ﴾ [الأعراف: ١٧٩]، وقال أيضاً: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي ءَايَاتِنَا لا يَخْفَوْنَ عَلَيْنَا﴾ [فصلت: ٤١]، بمعنى يعترضون في آياتنا. إذ كان من عادة (في) أن تصحب الاعتراض الذي بمعنى الإلحاد، فلما ولي الفعل ما ليس من عادة الاعتراض أن يليه وهو (إلى) دلَّ على أن معناه غير معنى الاعتراض، وأنه بمعنى الميل، فقرأه (يَلْحَدُون) بفتح الياء، إذ كانت بمعنى يميلون فحسُن ذلك، وكان ذلك مشهوراً من كلام العرب (لَحَدَ فلان إلى كذا) إذا مال إليه[٦٢].

وقال الفراء: يلحدون إليه بمعنى: يميلون إليه ويهوونه[٦٣].

رابعاً: التفسير:

يقول تعالى مخبراً عن المشركين ما كانوا يقولونه من الكذب والافتراء والبهت أن محمداً إنما يعلمه هذا الذي يتلوه علينا من القرآن بشر، ويشيرون إلى رجل أعجمي كان بين أظهرهم غلام لبعض بطون قريش، وكان بيَّاعاً يبيع عند الصفا، وربما كان رسول الله (يجلس إليه ويكلمه بعض الشيء، وذاك كان أعجمي اللسان لا يعرف العربية، أو أنه كان يعرف الشيء اليسير، بقدر ما يرد جواب الخطاب فيما لا بد منه، فلهذا قال الله تعالى رداً عليهم في افترائهم ذلك: ﴿لِسَانُ الَّذِي يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِيٌّ وَهَذَا لِسَانٌ عَرَبِيٌّ مُبِينٌ﴾ [النحل: ١٠٣] أي: القرآن، أي فكيف يتعلم من جاء بهذا القرآن في فصاحته وبلاغته

---

(٦١) المفردات في غريب القرآن: ص: ٤٤٨.

(٦٢) حجة القراءات: ص: ٣٩٤، وزاد المسير: ٣٧٦/٤.

(٦٣) معاني القرآن: ١١٣/٢.

ومعانيه التامة الشاملة التي هي أكمل من معاني كل كتاب نزل على بني إسرائيل، فكيف يتعلم من رجل أعجمي؟ لا يقول هذا من له أدنى مسكة من العقل.

قال محمد بن إسحاق بن يسار في السيرة: كان رسول الله ﷺ - فيما بلغني - كثيراً ما يجلس عند المروة إلى مبيعة غلام نصراني يقال له جبر، عبد لبعض بني الحضرمي، فكانوا يقولون: والله ما يعلِّم محمداً كثيراً مما يأتي به إلا جبرٌ النصراني، غلام بني الحضرمي، فأنزل الله تعالى في ذلك من قولهم: ﴿وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّهُم يَقُولُونَ إِنَمَّا يُعَلِّمُهُ بَشَرٌ لِسَانُ الَّذِي يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِيٌّ وَهَذَا لِسَانٌ عَرَبِيٌّ مُبِينٌ﴾ [النحل: ١٠٣][٦٤].

وعن عكرمة[٦٥] وقتادة: إنما يعلم محمداً عبدة بن الحضرمي كان يسمى (مقيس)، وفي رواية: (يعيش)[٦٦].

ونقل ابن جرير بسنده[٦٧] عن ابن عباس قال: كان رسول الله ﷺ يعلم قيناً بمكة، وكان اسمه بلعام، وكان أعجمي اللسان، وكان المشركون يرون رسول الله ﷺ يدخل عليه ويخرج من عنده، فقالوا: إنما يعلمه بلعام؛

فأنزل الله تعالى هذه الآية: ﴿وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّهُم يَقُولُونَ إِنَمَّا يُعَلِّمُهُ بَشَرٌ لِسَانُ الَّذِي يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِيٌّ وَهَذَا لِسَانٌ عَرَبِيٌّ مُبِينٌ﴾ [النحل: ١٠٣].

---

(٦٤) سيرة ابن هشام: ٦/٢.

(٦٥) أبو عبد الله عكرمة بن عبد الله البربري المدني، مولى عبد الله بن عباس، تابعي كان من أعلم الناس بالتفسير والمغازي، ولد سنة ٢٥ هـ، طاف البلدان وروى عنه زهاء ٣٠٠ رجل، منهم أكثر من سبعين تابعياً، وذهب إلى نجدة الحروري فأقام عنده ستة أشهر، ثم كان يحدث برأي نجدة، وخرج إلى بلاد المغرب فأخذ عنه أهلها رأي الصفرية، وعاد إلى المدينة فطلبه أميرها فتغيب عنه حتى مات مع كثير عزة في يوم واحد سنة ١٠٥ هـ، فقيل: مات أعلم الناس وأشعر الناس. تاريخ بغداد: ٢٥٧/١٢، وميزان الاعتدال: ٢٠٨/٢، والأعلام: ٢٤٤/٤.

(٦٦) أخرجه ابن أبي حاتم عن قتادة. الدر المنثور: ١٣١/٤.

(٦٧) أخرجه ابن جرير وابن أبي حاتم وابن مردويه بسند ضعيف عن ابن عباس رضي الله عنهما. جامع البيان: ١٧٧/١٤، والدر المنثور: ١٣١/٤.

وقال الضحاك بن مزاحم[٦٨]: هو سلمان[٦٩] الفارسي[٧٠]. وهذا القول ضعيف، لأن هذه الآية مكية، وسلمان إنما أسلم بالمدينة.

وقال عبد الله بن مسلم الحضرمي: كان لنا غلامان روميَّان يقرآن كتاباً لهما بلسانهما، فكان النبي ﷺ يمرُّ بهما، فيقوم فيسمع منهما، فقال المشركون: يتعلَّم منهما، فأنزل الله هذه الآية[٧١]. وقال الزهري[٧٢]

عن سعيد بن المسيب[٧٣]: الذي قال ذلك من المشركين رجل كان يكتب الوحي لرسول الله ﷺ، فارتد بعد ذلك عن الإسلام، وافترى هذه المقالة، قبَّحه الله[٧٤].

---

(٦٨) أبو القاسم الضحاك بن مزاحم البلخي الخراساني، مفسر كان يؤدب الأطفال، ويقال كان في مدرسته ثلاثة آلاف صبي، قال الذهبي: كان يطوف عليهم على حمار، وذكره ابن حبيب تحت عنوان: أشراف المعلمين وفقهاؤهم. له كتاب في التفسير، توفي بخراسان سنة ١٠٥ هـ. ميزان الاعتدال: ٤٧١/١، والعبر للذهبي: ١٢٤/١، والأعلام: ٢١٥/٣.

(٦٩) أبو عبد الله سلمان الفارسي يقال له: سلمان بن الإسلام، وسلمان الخير، ولا يعرف اسم أبيه بفارس. أصله من رامهرمز، وقيل من أصبهان. وكان أبوه ذا رئاسة. خرج هو يطلب الهدى فلازم بعض علماء النصارى، ثم خرج إلى يثرب بإشارة بعضهم، فأسر واسترق وقدم النبي (المدينة فأسلم وجاهد معه. وكان ذا رأي، وهو الذي أشار بحفر الخندق، ثم شهد المشاهد وبعض الفتوح. ولي إمرة المدائن حتى توفي سنة ٣٦ هـ. الإصابة: ٦٠/٢، وأسد الغابة: ٣٢٨/٢، والاستيعاب: ٦٣٤/٢.

(٧٠) أخرجه ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن الضحاك. جامع البيان: ١٧٧/١٤، والدر المنثور: ١٣١/٤.

(٧١) زاد المسير: ٣٧٦/٤.

(٧٢) أبو بكر محمد بن مسلم بن عبد الله بن شهاب الزهري، من بني زهرة بن كلاب من قريش. ولد سنة ٥٨ هـ، أول من دوَّن الحديث، وأحد أكابر الحفاظ والفقهاء، تابعي من أهل المدينة، كان يحفظ ٢٢٠٠ حديث نصفها مسند، نزل بالشام واستقر بها، أوصى عمر ابن عبد العزيز إلى عماله به قائلاً: فإنكم لا تجدون أحداً أعلم بالسنة الماضية منه. توفي بشَغْب آخر حد الحجاز وأول حد فلسطين سنة ١٢٤ هـ. تذكرة الحفاظ: ١٠٢/١، وغاية النهاية: ٢٦٢/٢، والأعلام: ٩٧/٧.

(٧٣) سعيد بن المسيب بن حزن بن أبي وهب، قرشي مخزومي من كبار التابعين، وأحد الفقهاء السبعة بالمدينة المنورة. جمع بين الفقه والحديث والزهد والورع. وكان لا يأخذ عطاءً، ويعيش من التجارة بالزيت، وكان أحفظ الناس لأقضية عمر بن الخطاب وأحكامه حتى سُمِّيَ راوية عمر. توفي بالمدينة سنة ٩٤ هـ. صفة الصفوة: ٤٤/٢، وطبقات ابن سعد: ٨٨/٥، والأعلام: ١٥٥/٣.

(٧٤) جامع البيان: ١٧٧/١٤، والجامع لأحكام القرآن: ١٧٧/١٠، والبحر المحيط: ٥٣٦/٥، وتفسير ابن كثير: ٥٨٣/٢، والكشاف: ٤٢٩/٢، وفتح القدير: ١٩٦/٣، وروح المعاني: ٢٣٣/١٤، وتفسير الخازن: ١٣٥/٣، وفتح البيان في مقاصد القرآن: ٢٩٩/٥، وتفسير البغوي: ٩٦/٣، ونظم الدرر: ٢٥٦/١١، والتحرير والتنوير: ٢٨٧/١٤، وكتاب التسهيل لعلوم التنزيل: ١٦٢/٢.

والخلاصة أن عامة هذه الروايات مراسيل، ولعلها تتأيد بمجموعها، ويمكن الجمع بينها في تعيين هذا الذي يعلِّمه، باعتبارها روايات متعددة غير متناقضة، لأنه يجوز أنهم زعموا جميعاً أنهم يعلِّمونه، وربما جلس النبي ﷺ إليهم في أوقات مختلفة ليعلِّمهم مما علَّمه الله، وكان ذلك بمكة. إلا قول من قال: إنه سلمان الفارسي رضي الله عنه، لما تقدم من بيان سبب ضعف الخبر.

خامساً: توجيه القراءات:

قراءة ضم الياء أو فتحها من: (لحد أو ألحد) قراءتان متواترتان سبعيَّتان. و(لحد وألحد) لغتان فصيحتان مشهورتان. وقراءة الضم: ﴿يُلْحِدُونَ﴾ أكثر في الاستعمال من قراءة الفتح، ويؤيدها الاحتجاج بآية الحج في معنى الإلحاد. والله تعالى أعلم.

النموذج الرابع: الاختلاف في: (فُتِنُوا).

من قوله تعالى: ﴿ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ هَاجَرُوا مِنْ بَعْدِ مَا فُتِنُوا ثُمَّ جَاهَدُوا وَصَبَرُوا إِنَّ رَبَّكَ مِنْ بَعْدِهَا لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ [سورة النحل: ١١٠].

أولاً: أوجه اختلاف القراءات:

اختلف القراء في فتح الفاء وضمها، أو كسر التاء وفتحها، من قوله تعالى: ﴿فُتِنُوا﴾:

فقرأ جمهور القراء: ﴿فُتِنُوا﴾ بضم الفاء وكسر التاء.

وقرأ ابن عامر وحده: (فَتَنُوا) بفتح الفاء والتاء[٧٥].

ثانياً: التوجيه النحْوي:

قراءة الجمهور: (فُتِنُوا) على البناء للمفعول، على ما لم يُسَمَّ فاعله. أي: مبني للمجهول.

وقراءة ابن عامر: (فَتَنُوا) على البناء للفاعل، وهي لغة في (افْتَتَنَ)، بمعنى وقع في الفتنة[٧٦].

---

(٧٥) كتاب السبعة في القراءات: ص: ٣٧٥، والكشف: ٤١/٢، والنشر في القراءات العشر: ٢٢٩/٢.

(٧٦) التحرير والتنوير: ٣٠١/١٤، وإتحاف فضلاء البشر: ص: ٣٥٤، ونظم الدرر: ٢٦١/١١.

والضمير عائد على الذين هاجروا، أي: فتنوا أنفسهم بما أعطوا المشركين من القول. ويجوز أن يكون عائداً على المشركين، أي: من بعد ما عذَّبوا المؤمنين(٧٧).

و(ما) دخلت على الفعل، في تأويل مصدر مضاف إلى (بعد)، أي: من بعد فتنتهم(٧٨).

ثالثاً: التوجيه اللغوي:

أصل الفَتْن: إدخال الذهب النارَ لتظهر جودته من رداءته، واستعمل في إدخال الإنسان النار. قال تعالى: ﴿يَومَ هُمْ عَلَى النَّارِ يُفْتَنُونَ . ذُوقُوا فِتْنَتَكُمْ﴾ [الذاريات: ١٣-١٤] أي: عذابكم.

ويسمى ما يحصل عنه العذاب فتنة، فيستعمل فيه تارة، وتارة في الاختبار.

وجُعلت الفتنة كالبلاء في أنهما يستعملان فيما يُدفع إليه الإنسان من شدة ورخاء، وهما في الشدة أظهر معنىً، وأكثر استعمالاً.

والفتنة من الأفعال التي تكون من الله تعالى ومن العبد؛ كالبلية، والمصيبة، والقتل، والعذاب، وغير ذلك من الأفعال الكريهة.

ومتى كان من الله تعالى يكون على وجه الحكمة، ومتى كان من الإنسان بغير أمر الله يكون بضدِّ ذلك. ولهذا يَذُمُّ الله تعالى الإنسانَ بأنواع الفتنة في كل مكان.

قال تعالى: ﴿وَالْفِتْنَةُ أَشَدُّ مِنَ الْقَتْلِ﴾ [البقرة: ١٩١]، وقال أيضاً: ﴿إِنَّ الَّذِينَ فَتَنُوا الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ ثُمَّ لَمْ يَتُوبُوا فَلَهُمْ عَذَابُ جَهَنَّمَ وَلَهُمْ عَذَابُ الْحَرِيقِ﴾ [البروج: ١٠].

وقال أيضاً: ﴿مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ بِفَاتِنِينَ﴾ [الصافات: ١٦٢]، أي: بمضلِّين(٧٩).

قال ابن عباس رضي الله عنهما: (فُتِنُوا): بمعنى عُذِّبوا، وهي قراءة الجمهور، أي: أن هؤلاء المفتونين الذين عُذِّبوا في الله، وحُملوا على الارتداد عن دينهم، حيث فتَنَهُم الكفارُ

---

(٧٧) البحر المحيط: ٥/٥٤١.

(٧٨) المستنير في تخريج القراءات المتواترة: ص: ٣٥٦.

(٧٩) المفردات في غريب القرآن: ص: ٣٧١.

بالعذاب، والإكراه على التلفظ بكلمة الكفر، وقلوبهم مطمئنة بالإيمان، وصدورهم غير منشرحة للكفر، إذا صلحت أعمالهم، وجاهدوا في الله، وصبروا على المكاره، فإن الله تعالى لغفور لهم، رحيم بهم[٨٠].

ومعنى الآية على قراءة ابن عامر (فَتَنُوا) واضح ظاهر: أي: إن ربك لهؤلاء الكفار الذين عَذَّبوا وفَتَنوا مَن أسلم، وعذَّبوهم بإكراههم على الكفر، ثم أسلموا وهاجروا وجاهدوا وصبروا من بعد ما فتنوا غيرهم، كعكرمة وعمه وسهل بن عمرو، فالله كثير الغفران والرحمة لهم[٨١].

وقال أبو علي الفارسي: من بعد ما فتنوا أنفسهم بإظهار ما أظهروا للتقية، لأن الرخصة لم تكن نزلت بعد، وهي قوله تعالى: ﴿**إِنَّ الَّذِينَ تَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ ظَالِمِي أَنْفُسِهِمْ قَالُوا فِيمَ كُنْتُمْ قَالُوا كُنَّا مُسْتَضْعَفِينَ فِي الْأَرْضِ قَالُوا أَلَمْ تَكُنْ أَرْضُ اللَّهِ وَاسِعَةً فَتُهَاجِرُوا فِيهَا فَأُولَئِكَ مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَسَاءَتْ مَصِيرًا . إِلَّا الْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوِلْدَانِ لَا يَسْتَطِيعُونَ حِيلَةً وَلَا يَهْتَدُونَ سَبِيلًا . فَأُولَئِكَ عَسَى اللَّهُ أَنْ يَعْفُوَ عَنْهُمْ وَكَانَ اللَّهُ عَفُوًّا غَفُورًا**﴾ [النساء: ٩٧-٩٩]. وقول الله تعالى: ﴿**مَنْ كَفَرَ بِاللَّهِ مِنْ بَعْدِ إِيمَانِهِ إِلَّا مَنْ أُكْرِهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالْإِيمَانِ**﴾ [النحل: ١٠٦][٨٢].

رابعاً: التفسير:

يقول تعالى ذكره: ثم إن ربَّك يا محمد للذين هاجروا من ديارهم ومساكنهم وأهليهم من المسلمين، وانتقلوا عنهم إلى ديار أهل الإسلام ومساكنهم وأهل ولايتهم، من بعد ما فَتَنَهم المشركون الذين كانوا بين أظهرهم قبل هجرتهم عن دينهم، ثم جاهدوا المشركين بعد ذلك بأيديهم بالسيف، وبألسنتهم بالبراءة منهم، ومما يعبدون من دون الله، وصبروا على جهادهم. ﴿**إِنَّ رَبَّكَ مِنْ بَعْدِهَا لَغَفُورٌ رَحِيمٌ**﴾ [النحل: ١١٠].

---

(٨٠) الكشاف: ٢/ ٤٣٠، وفتح القدير: ٣/ ١٩٧، وروح المعاني: ١٤/ ١٩٨.

(٨١) فتح القدير: ٣/ ١٩٧، والتسهيل لعلوم التنزيل: ٢/ ١٦٣، وفتح البيان في مقاصد القرآن: ٥/ ٣٠٤، وإتحاف فضلاء البشر: ص: ٣٥٤.

(٨٢) الحجة للقراء السبعة: ٥/ ٧٩.

يقول: إن ربك من بعد فعلتهم هذه لهم لغفور، ذو ستر على ما كان منهم، من إعطاء المشركين ما أرادوا منهم من كلمة الكفر بألسنتهم، وهم لغيرها مضمرون، وللإيمان معتقدون، رحيم بهم أن يعاقبهم عليها مع إنابتهم إليه. ومن نِعَم الله على عباده أن الإسلام يجُبُّ ما قبله.

واختلفوا فيمن نزلت هذه الآية على أربعة أقوال:

أحدها: أنها نزلت فيمن كان يُفتَن بمكة من أصحاب النبي ﷺ. رواه سعيد بن جبير عن ابن عباس رضي الله عنهما[٨٣].

الثاني: أنها نزلت في قوم من أصحاب رسول الله ﷺ كانوا تخلَّفوا بمكة بعد هجرة النبي ﷺ، فاشتدَّ المشركون عليهم، حتى فتنوهم عن دينهم، فأيسوا من التوبة، فهاجروا ولحقوا برسول الله ﷺ. وأدركهم المشركون فقاتلوهم حتى نجا من نجا، وقُتِل مَن قُتِل، فنزلت فيهم هذه الآية[٨٤].

الثالث: أنها نزلت في عيَّاش بن أبي ربيعة[٨٥]، وأبي جندل بن سهيل بن عمرو[٨٦]،

---

(٨٣) الدر المنثور: ١٣٣/٤.

(٨٤) أخرجه ابن حميد وابن جرير وابن المنذر عن قتادة، وابن مردويه من طريق عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنه مثله. الدر المنثور: ١٣٣/٤

(٨٥) عياش بن أبي ربيعة واسمه عمرو، ويلقب ذا الرمحين، ابن المغيرة بن عبد الله بن عمرو بن مخزوم القرشي المخزومي، ابن عم خالد بن الوليد. كان من السابقين الأولين، وهاجر الهجرتين، ثم خدعه أبو جهل إلى أن رجعوا من المدينة إلى مكة فحبسوه، وكان النبي ﷺ يدعو له في القنوت كما في الصحيحين. روى ابنه عنه عن النبي ﷺ في تعظيم مكة. ومات سنة ١٥ هـ بالشام في خلافة عمر، وقيل: استشهد باليمامة، وقيل: باليرموك. الإصابة: ٧٥٠/٤، رقم الترجمة: ٦١٢٧.

(٨٦) أبو جندل سهيل بن عمرو بن عبد شمس بن عبد ود بن نصر القرشي العامري، من السابقين في الإسلام، وممن عُذِّب بسبب إسلامه. ذكره أهل المغازي فيمن شهد بدراً، وكان أقبل مع المشركين، فانحاز إلى المسلمين، ثم أُسِر بعد ذلك، وعُذِّب ليرجع عن دينه، ثم لما كان يوم فتح مكة كان هو الذي استأمن لأبيه. استشهد باليمامة وهو ابن ثمان وثلاثين سنة. الإصابة: ٦٩/٧.

وسلمة بن هشام[٨٧]، والوليد بن المغيرة[٨٨]، وعتبة بن عبد الله الثقفي[٨٩]، فتنهم المشركون، فأعطوهم بعض ما أرادوا ليَسْلَمُوا من شرِّهم، ثم إنهم من بعد ذلك هاجروا وجاهدوا.

ونزلت الآية فيهم[٩٠].

وعن الحسن أن عيوناً لمسيلمة أخذوا رجلين من المسلمين فأتوه بهما، فقال لأحدهما: أتشهد أن محمداً رسول الله؟ قال: نعم، قال: أتشهد أني رسول الله؟ قال: فأهوى إلى أذنيه فقال: إني أصمُّ، فأمر به فقُتل؛ وقال للآخر: أتشهد أن محمداً رسول الله؟ قال: نعم، قال: أتشهد أني رسول الله؟ قال: نعم، فأرسلَه، فأتى النبي ﷺ فقال يا رسول الله: هلكت، قال: وما شأنك؟ فأخبروه بقصته وقصة صاحبه، فقال: أما صاحبك فمضى على إيمانه، وأما أنت فأخذت بالرخصة[٩١].

---

(٨٧) أبو هاشم سلمة بن هشام بن المغيرة بن عبد الله بن عمر المخزومي، كان من السابقين، وثبت ذكره في الصحيح أن النبي ﷺ دعا له لما رفع رأسه من الركوع أن ينجيه من الكفار، وكانوا قد حبسوه عن الهجرة وآذوه، وهو الذي قال فيه النبي ﷺ: بل هو الكرار، حين قالت أم سلمة لامرأة سلمة: ما لي لا أرى سلمة يصلي مع النبي ﷺ؟ قالت: كلما خرج صاح به الناس يا فرار، وكان ذلك عقب غزوة مؤتة. خرج بعد موت النبي ﷺ إلى الشام فاستشهد بمرج الصفر سنة ١٤ هـ. الإصابة: ٣/١٥٥.

(٨٨) الوليد بن الوليد بن المغيرة بن عبد الله بن عمر القرشي المخزومي، أخو خالد بن الوليد، كان حضر بدراً مع المشركين، فأُسِر فافتداه أخواه هشام وخالد، فلما افتدي أسلم وعاتبوه في ذلك، ولما أسلم حبسه أخواله، فكان النبي ﷺ يدعو له بالقنوت، ثم أفلت من الأسر، ولحق بالنبي ﷺ في عمرة القضية، ويقال: إنه مشى على رجليه لما هرب وطلبوه فلم يدركوه. ويروى أن النبي ﷺ كفنه في قميصه حين مات. الإصابة: ٦/٦١٩، رقم: ٩١٥٧.

(٨٩) أبو بصير عتبة بن عبد الله بن أسيد بن غيرة بن عوف الثقفي، حليف بني زهرة. ثبت ذكره في قصة الحديبية عند البخاري حيث كان من المستضعفين بمكة، فلما وقع صلح الحديبية فرَّ أبو بصير لمَّا أسلمه النبي ﷺ لقاصد قريش، فانضم إليه جماعة، فكانوا يؤذون قريشاً في تجارتهم، فرغبوا من النبي ﷺ أن يؤويهم إليه ليستريحوا منهم، ففعل إلا أبا بصير فإنه كان قد توفي. الإصابة: ٤/٤٣٣، رقم: ٥٤٠١، وأسد الغابة: ٣/٤٥٤، رقم: ٣٥٣٦

(٩٠) قاله مقاتل، وأخرجه ابن أبي حاتم عن قتادة. الدر المنثور: ٤/١٣٣، وزاد المسير: ٤/٣٧٩، وتفسير البغوي: ٣/٩٩، وروح المعاني: ١٤/٢٤٠، وتفسير الخازن: ٣/١٣٧.

(٩١) أخرجه ابن أبي شيبة مرسلاً عن الحسن. مصنف ابن أبي شيبة: ١٢/٣٥٧، والدر المنثور: ٤/١٣٣، وفتح القدير: ٣/١٩٩.

الرابع: أنها نزلت في شأن عبد الله بن سعد بن أبي سرح[٩٢]؛ عن عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنهما قال في سورة النحل: ﴿**مَن كَفَرَ بِاللَّهِ مِنْ بَعْدِ إِيمَانِهِ إِلا مَنْ أُكْرِهَ**﴾ إلى قوله: (وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ) [النحل: ١٠٦]، فنسخ واستثنى من ذلك فقال: ﴿**ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ هَاجَرُوا مِنْ بَعْدِ مَا فُتِنُوا ثُمَّ جَاهَدُوا وَصَبَرُوا إِنَّ رَبَّكَ مِنْ بَعْدِهَا لَغَفُورٌ رَحِيمٌ**﴾ [النحل: ١١٠]، وهو عبد الله بن سعد بن أبي سرح الذي كان على مصر كان يكتب لرسول الله ﷺ فأزله الشيطان فلحق بالكفار فأمر به أن يقتل يوم الفتح فاستجار له عثمان بن عفان فأجاره رسول الله ﷺ[٩٣].

ومعنى الآية هنا: أن هذا المفتون في دينه بالردة إذا أسلم وجاهد وصبر، فالله تعالى غفور له رحيم به[٩٤].

خامساً: توجيه القراءات:

الحجة لمن ضمَّ أنه دلَّ بذلك على بناء ما لم يُسَمَّ فاعله، أي: من بعد ما فتنهم الله تعالى.

وحجتهم في ذلك قوله تعالى: ﴿**قَالَ فَإِنَّا قَدْ فَتَنَّا قَوْمَكَ مِنْ بَعْدِكَ وَأَضَلَّهُمُ السَّامِرِيُّ**﴾ [طه: ٨٥][٩٥].

كما يحتمل أكثر من فاعل تقديراً، كما مرَّ في توجيه اللغة.

والحجة لمن فتح أنه جعل الفعل لهم، فيكون على أنه فتن نفسه. وكأن المعنى أنهم هجروا الأوطان، وقد عرفوا ما في ذلك من الشدة. أي: أن ذلك كان منهم قبل الإسلام، فمحا

---

(٩٢) أبو يحيى عبد الله بن سعد بن أبي سرح بن الحارث بن حُبيب القرشي العامري، صحابي أخو عثمان من الرضاعة، شهد فتح مصر وكان صاحب الميمنة في الحرب مع عمرو بن العاص فيها، وله مواقف محمودة في الفتوح، فقد غزا ثلاث غزوات: إفريقية وذات الصواري والأساود، وأمَّره عثمان على مصر، ولما وقعت الفتنة سكن عسقلان ولم يبايع لأحد، ومات بها سنة ٣٦ هـ. الإصابة: ١٠٩/٤، رقم ٤٧١٤.

(٩٣) سنن النسائي: كتاب تحريم الدم، باب توبة المرتد، رقم الحديث: ٤٠١، وسنن أبي داود: كتاب تحريم الحدود، باب الحكم فيمن ارتد، رقم الحديث: ٣٧٩٢، وجامع البيان: ١٨٤/١٤، والجامع لأحكام القرآن: ١٩٢/١٠، وتفسير الخازن: ١٣٧/٣، والدر المنثور: ١٣٣/٤.

(٩٤) فتح القدير: ١٩٨/٣، وفتح البيان في مقاصد القرآن: ٣٠٤/٥.

(٩٥) حجة القراءات: ص: ٣٩٥.

الإسلام ما قبله. أو جعل الفعل للكفار، أي: فتنوا المؤمنين. والعرب تقول: فتنتُ زيداً[٩٦].

وفي قراءة الضم: (فُتِنُوا) نلحظ أن الفعل متعدٍّ مبنيٌّ على ما لم يُسَمَّ فاعله – المجهول –، وعدم تعيين الفاعل يحتمل معاني عديدة، مما يفيض بدلالات منوَّعة، كما أن أسباب النزول المتعددة تعضد قراءة الضم من حيث تعرُّض المؤمنين لفتنة المشركين وعذابهم. والله تعالى أعلم.

النموذج الخامس: الاختلاف في: (ضَيْق).

من قوله تعالى: ﴿وَاصْبِرْ وَمَا صَبْرُكَ إِلا بِاللهِ وَلا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَلا تَكُ فِي ضَيْقٍ مِمَّا يَمْكُرُونَ﴾ [سورة النحل: ١٢٧].

أولاً: أوجه اختلاف القراءات:

اختلف القراء في فتح الضاد وكسرها من قوله تعالى: ﴿ضَيْقٍ﴾:

فقرأ جمهور القراء: ﴿ضَيْقٍ﴾ بفتح الضاد. وقرأ ابن كثير وحده: (في ضِيْقٍ) بكسر الضاد. وكذلك روى أبو عبيد عن إسماعيل بن جعفر[٩٧] عن نافع، وخلف[٩٨] عن المسيبي[٩٩] عن نافع. وهو وهمٌ في روايتهما جميعاً.

---

(٩٦) إعراب القراءات السبع وعللها وحججها: ٣٦١/١، والحجة في القراءات السبع: ص: ٢١٣.

(٩٧) أبو إسحاق إسماعيل بن جعفر بن أبي كثير الأنصاري، ويقال: أبو إبراهيم المدني، من موالي بني زُريق من الأنصار، قارئ أهل المدينة في عصره، جليل ثقة، ولد سنة ١٣٠ هـ، وقرأ على شيبة ونافع، وروى عنه القراءة الكسائي وقتيبة وأبو عبيد وغيرهم. رحل إلى بغداد وتولى تأديب علي بن المهدي، وتوفي فيها سنة ١٨٠ هـ. غاية النهاية في طبقات القراء: ١٦٣/١، والأعلام: ٣١٢/١.

(٩٨) خلف بن هشام بن ثعلب بن خلف أبو محمد الأسدي، أحد القراء العشرة، وأحد الرواة عن سليم عن حمزة، ولد سنة ١٥٠ هـ، وحفظ القرآن وهو ابن عشرة سنين، وكان عالماً عابداً ثقة، أصله من فم الصلح قرب واسط، واشتهر ببغداد وتوفي بها مختفياً زمان الجهمية سنة ٢٢٩ هـ. سمع من الكسائي الحروف، ورواها عن المسيبي وإسماعيل بن جعفر وغيرهما. غاية النهاية في طبقات القراء: ٢٧٢/١، والأعلام: ٣١١/٢.

(٩٩) أبو محمد المسيبي إسحاق بن محمد بن عبد الرحمن المدني، إمام جليل عالم بالحديث، قيِّم في قراءة نافع، ضابط لها، محقق فقيه، قرأ على نافع، وأخذ القراءة عنه ولده محمد وغيره. وصفه أبو حاتم السجستاني بأنه أتقن الناس، وأعرفهم بقراءة أهل المدينة، وأقرؤهم للسنة، وأفهمهم بالعربية. توفي سنة ٢٠٦ هـ. غاية النهاية في طبقات القراء: ٧٣٥/١.

ومَن فتح الضاد هنا – وهم الجمهور غير ابن كثير – فتحها في قوله تعالى: ﴿**وَلا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَلا تَكُنْ فِي ضَيْقٍ مِمَّا يَمْكُرُونَ**﴾ [النمل: ٧٠]. ومن كسر هذه كسر تلك[١٠٠].

ثانياً: التوجيه النحْوي:

قال الأخفش[١٠١]: ضَيق وضِيق لغتان بمعنىً في هذا المصدر كالقَوْل والقِيْل، يقول: ضاق يضيق ضيقاً[١٠٢].

وقال أبو عبيدة: مَن قرأ (ضَيْق) بالفتح فهو مخفف من (ضيِّق)، بمنزلة (ميِّت)، و (هَيِّن)، و(لَيِّن). وإذا خفَّفته قلت: (مَيْت)، و(هَيْن)، و(لَيْن). يقال: أمر ضَيِّق وضَيْق.

والأصل: (ضَيْيِق): (فَيْعِل)، ثم حذفوا الياء، فصار (ضَيْق)على وزن (فَيْل)، مثل: (هَيِّن وهَيْن).

ومَن كسر أوله (ضِيْق) يجوز أن يجعله لغتين. فيجوز أن يكون الضِّيق اسماً أو مصدراً. والوزن على هذا القول (فَعْل) لم يحذف منه شيء[١٠٣].

وقال ابن قتيبة[١٠٤]: الضَّيْق: تخفيف ضيِّق، مثل: (هَيْن) و(لَيْن)، وهو؛ إذا كان على هذا

---

(١٠٠) كتاب السبعة في القراءات: ص: ٣٧٦، والكشف: ٤١/٢، والنشر في القراءات العشر: ٢٢٩/٢.

(١٠١) أبو الحسن سعيد بن مسعدة المجاشعي الأخفش الأوسط، نحوي عالم باللغة والأدب من أهل بلخ، سكن البصرة وأخذ العربية عن سيبويه، وكان أسنَّ منه، وكان معتزلياً. صنَّف كتباً منها: تفسير معاني القرآن، والاشتقاق، وكتاب الملوك. وزاد في العروض بحر الجنب عن بحور الخليل التي جعلها ١٥ فأصبحت ١٦ بحراً. توفي سنة ٢١٠ هـ. بغية الوعاة: ٥٩٠/١، والأعلام: ١٠٢/٣.

(١٠٢) البحر المحيط: ٥٥٠/٥، وإتحاف فضلاء البشر: ص: ٣٥٤، ومعاني القرآن وإعرابه: ٢٢٤/٣، وحجة القراءات: ص: ٣٩٦.

(١٠٣) مجاز القرآن: ٣٦٩/١، وإعراب القراءات السبع وعللها: ٣٦١/١، والحجة للقراء السبعة: ٨٠/٥، وحجة القراءات: ص: ٣٩٦.

(١٠٤) أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدنيوري المروزي. ولد ببغداد سنة ٢١٣ هـ، عالم مشارك في أنواع العلوم كاللغة وغريب القرآن والشعر والأخبار. أقام بالدنيور فنسب إليها، وولي قضاءها، وتوفي فيها سنة ٢٧٦ هـ. من تصانيفه: غريب القرآن، وأدب الكاتب، وعيون الأخبار، والشعر والشعراء. تاريخ بغداد: ١٧٠/١٠، وشذرات الذهب: ١٦٩/٢، ومعجم المؤلفين: ٢٩٧/٢.

(١٠٥) تفسير غريب القرآن: ص: ٢٤٩، والكشف: ٤١/٢، وزاد المسير: ٣٨٨/٤، وتفسير البغوي: ١٠٤/٣.

التأويل: فهو صفةٌ حُذف موصوفُها، كأنه قال: لا تك في أمرٍ ضَيِّقٍ من مكرهم.

قال: ويقال: مكان ضيِّق وضِيْق بمعنى واحد، كما يقال: (رَطْل) و(رِطْل)، وهذا أعجب إليَّ[١٠٥].

ثالثاً: التوجيه اللغوي:

الضَّيق: ضد السعة، ويقال الضَّيق أيضاً. قال ابن السكيت: هما سواء، المفتوح والمكسور. والضَّيقة يستعمل في الفقر والبخل والغم ونحو ذلك. قال تعالى: ﴿**وَضَاقَ بِهِمْ ذَرْعًا**﴾ [هود: ٧٧]، وقال تعالى أيضاً: ﴿**وَضَائِقٌ بِهِمْ صَدْرُكَ**﴾ [هود: ١٢]، وقال أيضاً: ﴿**وَيَضِيقُ صَدْرِي**﴾ [الشعراء: ١٣]، وقال تعالى أيضاً: ﴿**يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقًا حَرَجًا**﴾ [الأنعام: ١٢٥]، وقال تعالى أيضاً: ﴿**حَتَّى إِذَا ضَاقَتْ عَلَيْهِمُ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ وَضَاقَتْ عَلَيْهِمْ أَنْفُسُهُمْ**﴾ [التوبة: ١١٨]، وقال تعالى أيضاً: ﴿**وَلَا تَكُ فِي ضَيْقٍ مِمَّا يَمْكُرُونَ**﴾ [النحل: ١٢٧]. كل ذلك عبارة عن الحزن.

ويقال في الفقر: ضاق وأضاق فهو مضيق، واستعمال ذلك فيه كاستعمال الوسع في ضدِّه[١٠٦]. وقال ابن عرفة[١٠٧]: يقال ضاق الرجل إذا بخل،

وأضاق إذا افتقر[١٠٨].

والمراد: ضيق النفس، وهو مستعار للجزع والكدر، كما استعير ضده وهو السعة والاتساع للاحتمال والصبر.

---

(١٠٦) المفردات في غريب القرآن: ص: ٣٠٠.

(١٠٧) إبراهيم بن محمد بن عرفة بن سليمان الأزدي العتكي، أبو عبد الله، من أحفاد المهلب بن أبي صفرة، إمام في النحو، متضلِّع في العلوم، ينكر الاشتقاق ويحيله، وكان فقيهاً، رأساً في مذهب داود، مسنداً في الحديث ثقة، صاحب تصانيف. ولد بواسط سنة ٢٤٤ هـ، وتوفي ببغداد سنة ٣٢٣ هـ. كان يؤيد مذهب سيبويه في النحو، وقد لقبوه (نفطويه) لشبهه بالنِّفط لدمامته وأدمته، وكان ذا سنَّة ودين، وفتوة ومروءة، وحسن خلق. من كتبه: غريب القرآن، وأمثال القرآن، وكتاب تاريخ الخلفاء، والمصادر، والمقنع في النحو، والرد على القائل بخلق القرآن، والقوافي. بغية الوعاة: ٤٢٨/١، وسير أعلام النبلاء: ٧٦/١٥، والأعلام: ٦١/١.

(١٠٨) الجامع لأحكام القرآن: ٢٠٣/١٠.

يقال: فلان ضيِّق الصدر، وآخر عنده سعة صدر[١٠٩].

قال أبو عمرو: (الضَّيق) بالفتح الغمّ، وبالكسر: (الضِيق) الشدة[١١٠]. وقال أبو عبيدة: (الضِيق) بالكسر في قلة المعاش والمسكن والثوب والدار، ونحو ذلك.

وأما ما كان في القلب والصدر فإنه بالفتح (الضَّيق). تقول: هذا ثوب فيه ضِيْق، ودار فيها ضِيق، وفي قلبي ضَيْق[١١١].

قال الفراء: (الضَّيق) بالفتح ما ضاق عنه صدرك، و(الضِّيق) بالكسر ما يكون في الذي يتسع؛ مثل: الدار والثوب وأشباه ذلك.

وإذا رأيت الضَّيق وقع في موقع الضِّيق كان على وجهين: أحدهما: أن يكون اسماً جمعاً واحدته ضَيْقَة، كما قال الأعشى[١١٢]:

فَلَئِنْ ربُّك من رحمته كَشَفَ الضَّيْقَةَ عنَّا وفَسَحْ[١١٣]

موضع الشاهد: (الضَّيْقَة) مفردة (الضِّيْق).

والوجه الآخر: أن يراد به شيء ضيِّق، فيكون مخففاً. وأصله من التشديد؛ مثل: (هَيْن) و(لَيْن)، تريد: (هيِّن)، و(لينٍّ)[١١٤]. فعلى هذا يكون صفة.

فأما مكرهم المذكور هاهنا، وهو قوله تعالى: ﴿وَلَا تَكُ فِي ضَيْقٍ مِمَّا يَمْكُرُونَ﴾ [النحل:

---

(١٠٩) التحرير والتنوير: ١٤/٣٣٧.

(١١٠) حجة القراءات: ص: ٣٩٦.

(١١١) تفسير الخازن: ٣/١٤٤، وتفسير البغوي: ٣/١٠٤، وكتاب مشكل إعراب القرآن: ٢/٢٣.

(١١٢) أبو بصير ميمون بن قيس بن جندل من بني قيس بن ثعلبة الوائلي المعروف بأعشى قيس، ويقال له: أعشى بكر بن وائل، والأعشى الكبير، من شعراء الطبقة الأولى في الجاهلية، وأحد أصحاب المعلقات، كان كثير الوفود على الملوك، وكان يغنِّي بشعره فسمِّي صنَّاجة العرب. عمَّر طويلاً، وأدرك الإسلام ولم يسلم. ولقب بالأعشى لضعف بصره، وعمي في أواخر عمره. مولده ووفاته في قرية منفوحة باليمامة. جمع بعض شعره في ديوان. جمهرة أشعار العرب: ص: ٢٩، و٥٦، والأعلام: ٧/٣٤١، والموسوعة الشعرية.

(١١٣) ديوان الأعشى: ص: ٣٩.

(١١٤) فتح القدير: ٣/٢٠٤، ومعاني القرآن للفراء: ٢/١١٥.

١٢٧]، فقال أبو صالح عن ابن عباس رضي الله عنهما: فعلهم وعملهم. وقد يقع أحدهما مكان الآخر(١١٥).

رابعاً: التفسير:

هذا عزم على النبي ﷺ في حضه على الصبر على ما أصابه من صنوف الأذى في الله. ويروى أنه قال لأصحابه: أما أنا فأصبر كما أمرت، فماذا تصنعون؟ قالوا: نصبر كما ندبنا. ثم أخبر أنه لا يصبر إلا بمعونة الله تعالى وتوفيقه وتثبيته.

وقد قيل: إن ما في هذه الآية منسوخ بآية السيف، وهذا إن كان الصبر يراد به ترك القتال، وأما إن كان الصبر يريد به ترك المثلة التي فُعِل مثلُها بحمزة فذلك غير منسوخ(١١٦).

وفيه تسلية للنبي ﷺ ونهي عن الحزن على الكافرين، والتأسف على كفرهم في إعراضهم عنك، واستحقاقهم للعذاب الدائم. أو لا تحزن على قتلى (أُحُدٍ)، فقد أفضوا إلى رحمة الله تعالى.

وفيه نهي عن الغمِّ وضيق الصدر بما يقولون من الجهل، وبما يمكرون بك فيما يُستقبل من الزمان؛ من خداعٍ وتحايلٍ وصدٍّ عن سبيل الله لِمَن أراد الإيمان بك، وتصديق دعوتك. فالله كافيك وناصرك. وهو من الكلام المقلوب، لأن الضيق صفة، والصفة تكون حاصلة في الموصوف، ولا يكون الموصوف حاصلاً فيها.

فالضيق وصف للإنسان يكون فيه، ولا يكون الإنسان فيه. وكأنه أراد وصف الضيق أنه إذا عَظُم وقوي صار كالشيء المحيط بالإنسان من جميع جوانبه. وصار كالقميص المحيط به. وحذف النون من (تك) مبالغة في التسلية(١١٧).

---

(١١٥) الجامع لأحكام القرآن: ٢٠٣/١٠، وزاد المسير: ٣٨٨/٤، وكتاب تحبير التيسير في القراءات العشر: ص: ٤٣٤.

(١١٦) كتاب التسهيل لعلوم التنزيل: ١٦٥/٢. والدر المنثور: ١٣٣/٤.

(١١٧) جامع البيان: ١٩٨/١٤، والتفسير الكبير للرازي: ١٤٤/٢٠، وتفسير ابن كثير: ٥٨٩/٢، وفتح القدير: ٢٠٤/٣، وروح المعاني: ٢٥٩/١٤.

خامساً: توجيه القراءات:

القراءتان سبعيتان متواترتان، ودلالاتهما واضحة، فالضِّيق عدم السعة في المكان والمنزل، والضَّيق في غير ذلك. فإذا كان الأمر كذلك فالتوجيه لقراءة الفتح: (ضَيْق) أنه لم يرد الله تعالى ضيق المعيشة ولا ضيق المنزل(١١٨). وهي تؤكد ما أجمع أهل اللغة عليه من حيث دلالتها، إذ المراد بالضَّيق عند أهل التفسير ضَيق الصدر والقلب المولِّد للغمِّ والحزن، لا ضِيق المعيشة والمنزل.

والله تعالى أعلم.

(١١٨) إعراب القراءات السبع وعللها: ٣٦١/١، والحجة في القراءات السبع: ص: ٢١٣.

الخاتمة وأهم نتائج البحث

في ختام هذا البحث المتواضع، ومن خلال تناول الآثار المختلفة للقراءات المذكورة فيه، يمكن تلخيص نتائجه في النقاط التالية:

١. الاختلاف في القراءات لا يحمل أيَّ معنى لتناقض أو تضادٍّ، ولا تصادم أو تعارض لمدلول أيٍّ من المفردات، إنما يتمخَّض عن نبع وهطل، وتدفّق وإرواء، لآثار هذا التشريع ومصادره، بما يفيض فيه من معانٍ ودلالات.

٢. اختلاف القراءات وتعدد الروايات يحمل في طيَّاته حِكَماً تشريعية جليلة، وفوائد علمية عظيمة، تدعو الباحثين إلى إماطة اللثام عنها، وتبيانها واكتشاف حِكَمِها وعللها، لتضاف إلى الثروة التشريعية رصيداً ثميناً.

٣. القاعدة: (اختلافهم رحمة واسعة، وإجماعهم حجة قاطعة) تتجلى واضحة في اختلاف القراءات، فلا يحمل الاختلاف معنى الخلاف بما يجرُّ المخالف إلى الفُرقة والخصام، ويؤدي بخلافه إلى الشقاق والنزاع. إنما يتمثَّل في تحقيق معنى الرحمة والسعة، والتخفيف ورفع المشقة. قال الله تعالى: ﴿**وَلَو كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللهِ لَوَجَدُوا فِيْهِ اخْتِلافاً كَثِيْراً**﴾ [النساء: ٨٢]، وفرق كبير في معنى الاختلاف هنا في هذه الآية عن الذي تضمنه اختلاف القراءات، وهو الذي تنزَّه كلام الله تعالى عن تضمنه.

٤. اختلاف القراءات المتواترة يقدِّم لعلماء اللغة والفقه والتفسير مادة علمية هامة في رفد هذه العلوم وغيرها، بما حوته تلك القراءات من آثارٍ تعمِّق شمولية التشريع، وتؤكد منهجية الإسلام، وصلاحيته لكل زمان ومكان.

٥. البحث في أوجه اختلاف القراءات وبيان أثرها الفقهي أو اللغوي أو التفسيري هو لون من ألوان بيان الإعجاز القرآني الذي يتدفق على كرِّ الأيام ومرِّ الزمان عطاءً وإثراءً، ويبقى الباب مفتوحاً أمام الباحثين لتقصِّي هذه الدلالات، واستنباط تلك الإشارات، والتي لا يُتصوَّر نفادُها، ولا يُعقَل جفافُها. قال الله تعالى: ﴿**قُلْ لَو كَانَ الْبَحْرُ مِدَاداً لِكَلِمَاتِ رَبِّي لَنَفِدَ الْبَحْرُ قَبْلَ أَنْ تَنْفَدَ كَلِمَاتُ رَبِّي وَلَو جِئْنَا بِمِثْلِه مَدَداً**﴾ [الكهف: ١٠٩].

٦. وإن كان لا بد من توصيات فآمل أن تضاف في كليات الشريعة وأصول الدين مادة تتناول هذا الموضوع لعظيم مكانته وأهميته.

وصلَّى الله وسلَّم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، والحمد لله رب العالمين.

مراجع البحث

أولاً: المراجع المطبوعة:

١ – إتحاف فضلاء البشر، شهاب الدين أحمد بن محمد بن عبد الغني الدمياطي، وضع حواشيه الشيخ أنس مهرة، دار الكتب العلمية، بيروت، ط/أولى، ١٤١٩–١٩٩٨.

٢ – أحكام القرآن، الإمام أبو بكر محمد بن عبد الله المعروف بابن العربي، تحقيق علي محمد البجاوي، دار الفكر، مصر الجديدة، ١٣٩٢–١٩٧٢.

٣ – أسد الغابة في معرفة الصحابة، عز الدين ابن الأثير أبو الحسن علي بن محمد الجزري، دار الفكر للطباعة والنشر، بيروت، ١٤١٤–١٩٩٣.

٤ – الإصابة في تمييز الصحابة، ابن حجر العسقلاني، ومعه الاستجابة في أسماء الصحابة لابن عبد البر، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٣٩٥.

٥ – إعراب القراءات السبع وعللها، أبو عبد الله الحسين بن أحمد بن خالويه الهمذاني النحوي، تحقيق عبد الرحمن بن سليمان العيثمين، مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٩٩٢.

٦ – الأعلام، خير الدين الزركلي، دار العلم للملايين، بيروت، ط/ثانية، ١٩٨٦.

٧ – الاختلاف بين القراءات، د/ أحمد محمد إسماعيل البيلي، دار الجيل، بيروت، والدار السودانية للكتب، الخرطوم، ط/أولى، ١٤٠٨.١٩٨٨.

٨ – الاستيعاب في معرفة الأصحاب، أبو عمر يوسف بن عبد الله بن عبد البر القرطبي، تحقيق علي محمد البجاوي، دار نهضة مصر للطبع والنشر، القاهرة، ١٩٨٠.

٩ – البحر المحيط، أثير الدين أبو حيان الأندلسي، مؤسسة التاريخ العربي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط/ثانية، ١٤١٤–١٩٩٠.

١٠ – بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، الحافظ جلال الدين عبد الرحمن السيوطي، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر، ط/ثانية، ١٣٩٩–١٩٧٩.

١١ – تاريخ بغداد، أو مدينة السلام، الحافظ البغدادي، دار الكتاب العربي، بيروت.

١٢ – التبيان في إعراب القرآن المسمى (إملاء ما منَّ به الرحمن)، أبو البقاء عبد الله بن الحسين العكبري، تحقيق سعد كريم الفقي، دار اليقين للنشر والتوزيع، ط/أولى، ٢٠٠١.

١٣ – تذكرة الحفاظ، الإمام أبو عبد الله شمس الدين الذهبي، نشر مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد، الهند، ١٣٩٠–١٩٧٠.

١٤ – تفسير التحرير والتنوير، الشيخ محمد الطاهر بن عاشور، الدار التونسية للنشر.

١٥ – تفسير القرآن العظيم، أبو الفداء الحافظ ابن كثير الدمشقي، تحقيق حسين إبراهيم زهران، دار الفكر، بيروت، ١٤١٢–١٩٩٢.

١٦ – التفسير الكبير ومفاتيح الغيب، الإمام فخر الدين محمد بن ضياء الدين عمر الرازي، دار الفكر، بيروت، ط/أولى، ١٤٠١–١٩٨١.

١٧ – تفسير الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، أبو القاسم جار الله محمود بن عمر الزمخشري الخوارزمي، تحقيق محمد الصادق قمحاوي، شركة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي، مصر، الطبعة الأخيرة، ١٩٧٢.

١٨ – تفسير غريب القرآن، محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة، تحقيق السيد أحمد صقر، دار المعرفة، بيروت، ١٣٩٨-١٩٧٨.

١٩ – تهذيب التهذيب، ابن حجر العسقلاني، دار الكتب العلمية، ط/أولى، بيروت، ١٩٩٤.

٢٠ – تلخيص الحبير في تخريج أحاديث الرافعي الكبير أبو الفضل شهاب الدين أحمد بن علي العسقلاني، تحقيق مركز الدراسات والبحوث بمكتبة نزار مصطفى الباز، الرياض، ١٩٩٦.

٢١ – تهذيب الكمال في أسماء الرجال، يوسف المزي، تحقيق د/ بشار عواد معروف، مؤسسة الرسالة، ط/رابعة، بيروت، ١٤٠٦-١٩٨٥.

٢٢ – جامع البيان عن تأويل آي القرآن، أبو جعفر محمد بن جرير الطبري، شركة ومكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي، مصر، ط/ثالثة، ١٣٨٨-١٩٦٨.

٢٣ – الجامع لأحكام القرآن، أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٣-١٩٩٣.

٢٤ – جمهرة أشعار العرب، أبو زيد محمد بن أبي الخطاب القرشي، تحقيق علي محمد البجاوي، دار نهضة مصر، القاهرة.

٢٥ – حجة القراءات، أبو زرعة عبد الرحمن بن محمد بن زنجلة، تحقيق سعيد الأفغاني، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط/ثانية، ١٣٩٩-١٩٧٩.

٢٦ – الحجة في القراءات السبع، أبو عبد الله الحسين بن أحمد بن خالويه، تحقيق عبد العال سالم مكرم، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط/سادسة، ١٤١٧-١٩٩٦.

٢٧ – الحجة للقراء السبعة، أبو علي الحسن بن عبد الغفار الفارسي، تحقيق بدر الدين القهوجي وبشير جويجاتي، دار المأمون للتراث، دمشق، ط/أولى، ١٩٨٤.

٢٨ – الخصائص الكبرى المعروف بكفاية الطالب اللبيب في خصائص الحبيب، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، دار الكتب الحديثة، القاهرة، ١٩٦٧.

٢٩ – الدر المنثور في التفسير بالمأثور، الحافظ جلال الدين السيوطي، نشر محمد أمين دمج، بيروت، ١٨٩٦.

٣٠ – ديوان القطامي، تحقيق إبراهيم السامرائي وأحمد مطلوب، بيروت، ١٩٦٠.

٣١ – ديوان ذي الرمة، غيلان بن عقبة العدوي، تحقيق د/ عبد القدوس أبو صالح، مطبعة طربين، دمشق، ١٣٩٢-١٩٧٢.

٣٢ – ديوان لبيد بن ربيعة، شرح الطوسي، قدم له ووضع هوامشه حنا نصر الحتى، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٩٩٣.

٣٣ – روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، شهاب الدين السيد محمود الألوسي البغدادي، عناية علي عبد الباري عطية، دار الكتب العلمية، بيروت، ط/أولى، ١٩٩٤.

٣٤ – زاد المسير في علم التفسير، أبو الفرج جمال الدين عبد الرحمن بن علي الجوزي، عناية أحمد شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، ط/أولى، ١٩٩٤.

٣٥ – السنن الكبرى، أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب النسائي، تحقيق عبد الغفار سليمان البنداري، وسيد كسروي حسن، دار الكتب العلمية، بيروت، ط/أولى، ١٤١١-١٩٩١.

٣٦ – سير أعلام النبلاء، شمس الدين محمد بن أحمد عثمان الذهبي، تحقيق شعيب أرناؤوط، وإبراهيم الزيبق، مؤسسة الرسالة، ط/١١، ١٤٢٢-٢٠٠١.

٣٧ – السيرة النبوية، ابن هشام، تحقيق مصطفى السقا، وإبراهيم الأبياري، وعبد الحفيظ الشلبي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط/ أولى، ١٤١٥-١٩٩٥.

٣٨ – شذرات الذهب في أخبار من ذهب، ابن العماد عبد الحي بن أحمد العسكري، تحقيق عبد القادر ومحمود الأرناؤوط، دار ابن كثير، بيروت. دمشق، ط/أولى، ١٤٠٦- ١٩٨٦.

٣٩ – شرح ديوان الأعشى، تحقيق كامل سليمان، دار الكتاب العربي، بيروت، ط/أولى.

٤٠ – شرح ديوان حسان بن ثابت الأنصاري، ضبطه وصححه عبد الرحمن البرقوقي، دار الأندلس، بيروت، ط/ثالثة، ١٩٨٣.

٤١ – صفة الصفوة، أبو الفرج بن الجوزي، حيدر آباد، الهند، ١٣٥٥ هـ.

٤٢ – صحيح البخاري، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٢-١٩٨٢.

٤٣ – صحيح مسلم، أبو الحسن مسلم بن الحجاج القشيري، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٣٧٦-١٩٥٦.

٤٤ – الطبقات الكبرى، محمد بن سعد البصري، تحقيق محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، ط/أولى، ١٤١٠-١٩٩٠.

٤٥ – العبر في خبر من غبر،مؤرخ الإسلام الإمام الذهبي، تحقيق أبي هاجر محمد السعيد ابن بسيوني زغلول، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٠٥-١٩٨٥.

٤٦ – غاية النهاية في طبقات القراء، شمس الدين أو الخير محمد بن محمد بن الجزري، عني بنشره ج. برجستراسر، دار الكتب العلمية، ط/ثالثة، ١٩٨٢.

٤٧ – الغريب المصنف، أبو عبيد القاسم بن سلام، تحقيق رمضان عبد التواب، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، ١٩٨٩.

٤٨ – فتح البيان في مقاصد القرآن، أبو الطيب صديق بن حسن بن الفتوحي البخاري، مراجعة عبد الله بن إبراهيم الأنصاري، نشر دار إحياء التراث الإسلامي، قطر، ١٤١٠-١٩٨٩.

٤٩ – فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير، محمد بن علي الشوكاني، دار الفكر للطباعة والنشر، ط/ثالثة، ١٣٩٣-١٩٧٣.

٥٠ – كتاب التسهيل لعلوم التنزيل، محمد بن أحمد بن جزي الكلبي، دار الكتاب العربي، بيروت، ط/ثانية، ١٣٩٣-١٩٧٣.

٥١ – كتاب السبعة في القراءات، ابن مجاهد، تحقيق د/ شوقي ضيف، دار المعارف، القاهرة، ط/ثانية، ١٤٠٠-١٩٨٠.

٥٢ – كتاب تحبير التيسير في القراءات العشر، شمس الدين محمد بن الجزري، تحقيق د/ أحمد مفلح القضاه، دار الفرقان للنشر والتوزيع، عمان، ط/أولى، ١٤٢١-٢٠٠٠.

٥٣ – كتاب مشكل إعراب القرآن، مكي بن أبي طالب القيسي، تحقيق ياسين محمد السواس، دار المأمون للتراث، دمشق، ط/ثانية.

٥٤ – الكتاب المصنف في الأحاديث والآثار، الحافظ عبد الله بن محمد بن أبي شيبة إبراهيم ابن عثمان أبي بكر بن أبي شيبة الكوفي العبسي، تحقيق عبد الخالق الأفغاني، نشر الدار السلفية.

٥٥ – الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها، أبو محمد مكي بن أبي طالب، تحقيق محيي الدين رمضان، نشر مجمع اللغة العربية، دمشق، ١٩٧٤.

٥٦ – لباب التأويل في معاني التنزيل، علاء الدين علي بن محمد البغدادي المعروف بالخازن، دار المعرفة، بيروت.

٥٧ – لسان العرب، محمد بن مكرم بن منظور، دار صادر، بيروت، ط/ثالثة، ١٩٩٤.

٥٨ – مباحث في علوم القرآن، منّاع القطّان، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرياض، ط/ثانية، ١٤١٧-١٩٩٦.

٥٩ – مجاز القرآن، صنعة أبي عبيدة معمر بن المثنى التميمي، عارضه بأصوله وعلق عيه د/ فؤاد سزكين، مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٣٧٤-١٩٥٤.

٦٠ – مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، الحافظ نور الدين علي بن أبي بكر الهيثمي، دار الكتاب العربي، بيروت، ط/ثانية، ١٤٠٢-١٩٨٢.

٦١ – المستنير في تخريج القراءات المتواترة، د/ محمد سالم محيسن، نشر مكتبة الكليات الأزهرية، القاهرة، ط/أولى، ١٣٩٦-١٩٧٦.

٦٢ – معالم التنزيل في التفسير والتأويل، أبو محمد الحسين بن مسعود الفراء البغوي، دار الفكر للطباعة والنشر، بيروت، ١٤٠٥-١٩٨٥.

٦٣ – معاني القرآن، أبو زكريا يحيى بن زياد الفراء، تحقيق أحمد يوسف نجاتي ومحمد علي النجار، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ط/ثانية، ١٩٥٥.

٦٤ – معاني القرآن وإعرابه، أبو إسحاق إبراهيم بن السري الزجّاج، تحقيق عبد الجليل عبده شلبي، دار الحديث، القاهرة، ١٩٩٤.

٦٥ – المعجم الكبير، أبو القاسم سليمان بن أحمد الطبراني، تحقيق حمدي عبد المجيد السلفي، وزارة الأوقاف، الشؤون الدينية، الموصل، مطبعة الزهراء الحديثة، ١٩٨٣.

٦٦ – معجم المؤلفين، عمر رضا كحالة، مؤسسة الرسالة، ط/أولى، ١٤١٤-١٩٩٣.

٦٧ – المفردات في غريب القرآن، أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني، تحقيق محمد سيد كيلاني، دار المعرفة، بيروت.

٦٨ – ميزان الاعتدال في نقد الرجال، أبو عبد الله محمد بن أحمد عثمان الذهبي، تحقيق علي محمد البجاوي، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، مصر الجديدة، ١٣٨٢-١٩٦٣.

٦٩ – مناهل العرفان في علوم القرآن، محمد عبد العظيم الزرقاني، تصحيح أمين سليم الكردي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط/ثانية.

٧٠ – النشر في القراءات العشر، الحافظ أبو الخير محمد بن محمد الدمشقي الشهير بابن الجزري، تخريج الشيخ زكريا عميرات، دار الكتب العلمية، بيروت، ط/أولى، ١٩٩٨.

٧١ – نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، برهان الدين أبو الحسن إبراهيم بن عمر البقاعي، دار الكتاب الإسلامي القاهرة، ط/ثانية، ١٤١٣-١٩٩٢.

٧٢ – النهاية في غريب الحديث والأثر، ابن الأثير، تحقيق محمود محمد الطناحي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٣٨٣.١٩٦٣.

٧٣ – الوجيز في علوم الكتاب العزيز، د/ محمد خازر المجالي، جمعية المحافظة على القرآن الكريم، عمَّان، ط/ثانية، ١٤٢٦.٢٠٠٥.

٧٤ – وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر بن خلكان، تحقيق إحسان عباس، دار الثقافة، بيروت، ١٩٦٩.

ثانياً: الأقراص المدمجة: (CD)

١. المصحف للنشر المكتبي، (CD): إنتاج شركة حرف، الإصدار: ١,٠.

٢. موسوعة الحديث الشريف، (CD): إنتاج شركة حرف، الإصدار: ٢,١.

٣. الموسوعة الشعرية، (CD): إنتاج المجمع الثقافي، أبو ظبي. إصدار: ٢٠٠٣.

تم بحمد الله تعالى وتوفيقه

Abstract

The Meanings of some Recitation Models and their Benefits. Five examples from Al Nahal Sura (From Chapter 4)

Dr. Adnan Bin Abdel Razack Al Hamawi

Differences in recitations of the Holy Quran are one of Islamic legislation's valuable treasures. These different faces of recitation contain meanings and indications of immense legislative value in the areas of Quranic explanation, language, and regulations.

The differences go beyond ordering the Prophet (Peace be Upon Him) to recite the seven recitations of the Holy Quran accurately to actual understanding and analysis which leads to enlightenment and conclusion drawing on what these differences mean. This also leads to searching for the effects of these recitations.

The Holy Quran remains miraculous in the broadest sense of the word keeping its miracle alive with its preservation till the day of judgment. This is testimony to the saying of Allah: "We have descended the remembrance, and We of it are preserving." Sura Alhejr, Verse 9. The miracle of the Quran is revealed in its language and meanings, in its accurate inferences and what can be deducted from them, in its different faces of explanation, and in its legislations and revelations. This is as Allah has said: "Then it is our responsibility to reveal it." Sura Alqeyama, Verse 19.

This research is a modest attempt at explaining five different vocabulary instances from the Holy Quran Surat (Alnahl) which are proven to have different recitations. These differences cause profound effects on legislation, reveal leniency and flexibility in legislation, or points to hidden language which adds a wholistic view.

A clear strategy has been followed in this research to show the different facets of differences in the seven recitations, to show language and grammar differences, to show effects on legislation, then to show the most likely recitation with regards to the strongest line of reciters and the contents in the areas of language, meaning, and explanation. This is based on statements from knowledge worthy scholars and specialists in this field. Allah being behind my intentions.